تنبيه تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان

من كتاب الله عز وجل

قانون الإحباط

ص 4

د. محمد راتب النابلسي

استخلاف آدم عليه السلام

ص 5

د. مصطفى فوضيل

ودوا لو تدهن فيدهنون

ص 6

د. رضوان بن شقرون

بسم الله الرحمن الرحيم

almahajjafes@gmail.com

المحجة

المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج

12 ربيع الأول 1432هـ – 16 فبراير 2011م

جامعة نصف شهرية

الثمن : 3 دراهم

العدد : 353

في ذكرى ميلاد خير العباد

محبة رسول الله ﷺ بين الحقيقة والواقع

ذ. عبد اللطيف احميد ص 9

فقه حب رسول الله ﷺ

د. عبد الله الهيلالي ص 8

المولد النبوي مناسبة لتحقيق الشوق إلى رسول الله ﷺ

ذ. أحمد المتوكل ص 10

زلزال في أرض الكنانة يسقط فرعون وأعوانه

- ردود فعل دولية بعد إسقاط حسني مبارك ص 14
- قراءة.. في نهاية نظام ص 11
- إصلاحات أجهضت.. وهذه من يحميها؟! ص 12
- ويل للعرب من شر قد اقترب!! ص 2
- الدبابة والكرسي... ص 12
- صحوة مصر ص 11

ويلٌ للعرب من شرّ قد اقترب

تعم الفرحة والبهجة أمة الإسلام العظيمة في هذه الأيام المباركة من جهتين : من جهة ما شهدته مصر وتونس من إسقاط رموز الفساد والاستبداد والاستبشار بميلاد أمة جديدة وعهد جديد، ومن جهة تخليد ذكرى مولد الرسول الكريم ﷺ الحبيب إلى كل نفوس أبنائها محمد بن عبد الله الذي اصطفاه الله سبحانه بختم الرسالات وأرسله رحمة للعالمين وقدوة للمؤمنين وافترض عليهم سبحانه طاعته ومحبته وتعزيره وتوقيره ﴿إنا أرسلناك شاهداً ومبشرا ونذيراً، لتومنوا بالله ورسوله، وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا﴾(الفتح : 8- 9) فلم يدع ﷺ خيرا إلا دل عليه أمته، ولا شراً إلا حذرها منه. وكل المسلمين قد علموا وعرفوا من خلال ما وصفه القرآن الكريم به ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾(القلم : 4) وما شهده صحابته رضوان الله عليهم مما هو مثبت في سيرته العطرة، المستوى الأخلاقي العالي الذي كان يتحلى به رسولنا وحبيبنا المصطفى ﷺ.

وكل المسلمين بجميع فئاتهم يعبرون بلسانهم وأهازيجهم وإنشاداتهم وصلواتهم عن محبتهم لرسول الله ﷺ استجابة لقول الله سبحانه : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾(آل عمران : 31)، ولكن منهم من يغفل عن شيء هام تقتضيه هذه المحبة وهي ضرورة مواكبة الطاعة والاتباع للمحبة إذ محبته تعظيم وجداني ونفسي داخلي باطني وطاعته واتباعه تعظيم عملي حركي ظاهري بإتيان الأوامر وترك المعاصي، أي بفعل ما يريده الرسول ﷺ منك أيها المسلم ليرتفع شأن الإسلام بك وتكون ممثلا له بين الناس فتتصور أن الله سبحانه بعث نبيه رسولا شاهدا عليهم بما هو عليه من العبادة والطاعة وتطبيق شرعه وبيانه للناس وأنت أيها المسلم المؤمن ينبغي أن ترتفع إلى درجته ﷺ فتكون أنت أيضا شاهدا على الناس فكأنك رسولُ رسولِ الله إليهم بعده ﴿ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس﴾(الحج : 75) وهذه منزلة عظيمة عند الله وفوز عظيم يناله المسلم.

وتزامنت ذكرى مولد النبي ﷺ مع الأحداث الجارية الآن في تونس ومصر وهي أحداث أخذت بالعقول والقلوب، وشدت آذان أبناء الأمة وأعينهم إلى وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة، تتابع الأحداث وتطوراتها تذل أناساً وترفع آخرين، ورؤوس كانت ضخمة كالجبال أصبحت أصغر من الجرذان، وخطابات كانت تتوجه إلى الجماهير بأساليب القهر والزجر والقسوة تحولت إلى أساليب اللين والسهولة مصحوبة بالبكاء أحيانا.

والموقف يقتضي أن يُختار من سيرة رسول الله ﷺ ما يفيد وينفع في هذه الظروف العصيبة فنقف أولا عند رحمته ﷺ بالخلق ولين جانبه وعنايته بجميع صحابته على مختلف مستوياتهم ﴿لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتهم حريص عليكم بالمومنين رؤوف رحيم﴾(التوبة : 128) وعلى كرمه الواسع الذي لا يعرف حدوداً حتى إنه ﷺ كان يعطي بعض الناس عطاء كثيراً لم يسبق لأحد أن سمع بمثله. ففي صحيحي البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : ما سئل رسول الله ﷺ شيئا على الإسلام إلا أعطاه، سأله رجل فأعطاه غنما بين جبلين فأتى الرجل قومه فقال لهم : يا قوم أسلموا فإن محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة».

وفي صحيح البخاري أنه ﷺ كان لا يرد سائلا وهو واجد ما يعطيه فقد سأله رجل حُلّة كان يلبسها فدخل بيته فخلعها ثم خرج بها في يده وأعطاه إياها. وعندما لامه الصحابة قال : رجوت بركتها حين لبسها النبي ﷺ لعلي أُكفّن فيها.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقد سئل عن جود رسول الله ﷺ وكرمه فقال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل بالوحي فيدارسه القرآن فلرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة. بمعنى أن عطاءه مستمر دائم لا يتوقف ولا ينقطع.

إن المسلمين يفرض عليهم دينهم وتفرض عليهم الظروف الحرجة التي تحيط بهم اليوم أن يربوا أنفسهم على أن يقتدوا بحبيبهم رسول الله ﷺ في سعة كرمه وأن يتحلوا بالأريحية وفضيلة العدل، وحسن تدبير الشأن العام وأن يوسعوا على الناس فيما يرتزقون منه وأن يعملوا على ترخيص الأسعار خصوصا في المواد التي لها علاقة بالطعام والغذاء واللباس والنظافة. فالمساعدة في هذه الأمور من شيم المؤمنين والنبلاء ووجهاء القوم وفضلائهم. وقد كان أجدادنا يفهمون هذه المقاصد بالرغم من بساطة مستواهم الاقتصادي فكانوا يشاركون بكثرة في الأوقاف فيما له علاقة بالدين والعلم والطعام والنظافة والاستشفاء.

ومن لم يرحم إخوانه من المسلمين وفيهم من هم من أقربائه وأصدقائه فيختار عمداً أن يجمع الأموال الطائلة عن طريق احتكار السلع الأساسية والضرورية للعيش فيتلهف أن يجني منها أرباحا عالية برفع أثمانها في السوق، فإنه يرتكب إثما كبيراً ويكون من الظالمين لأنفسهم ولإخوانهم ومن الذين لا يضعون في حسابهم ما يمكن أن ينتج عن عملهم من أضرار اجتماعية واقتصادية قد تجر إلى إشاعة الفتن.

ونقف ثانيا لنتأمل جميعا قوله ﷺ : «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة» فهو وإن كان حكمه خاصا بالرسول ﷺ إلا أن الذين واتتهم الفرص ليشغلوا مناصب هامة في بلاد المسلمين فيكون أمر المال من جملة ما يحكمون ويتصرفون فيه، أن يكون لهم في سلوكهم واقتدائهم بنبيهم الذي لم يكن يخشى الفقر على نفسه وعلى ذريته، نصيب من هذا الحديث يتعلق بإعراضه ﷺ عن الدنيا وعدم الحرص عليها الحرص الذي قد يؤدي بهم أن يأخذوا من مال المسلمين ما يتعدى حقوقهم، وأن يُفرطوا غاية الإفراط فيجمعون الأموال الطائلة باستغلال نفوذهم. بينما هناك فئات كبيرة من أبناء المسلمين يكفيها قليل من المال ولا تجده فتعيش في فقر مذقع.

ولا يكتفي كثير من هؤلاء بجمع الأموال بغير حق بل يودعونها في أبناك خارج البلاد فتستفيد من استثمارها بلدان أخرى غير بلاد المسلمين. بينما تجد في مخططاتهم الاقتصادية ما يدل على ترغيب المستثمرين الأجانب لإقامة مشاريع لهم داخل بلدانهم. فقد كان عليهم على الأقل الاحتفاظ بأموال المسلمين لاستثمارها داخل بلادهم.

إن تهريب الأموال الطائلة إلى بلاد الغرب ومعها بلاد أمريكا هو حجة قوية على الظلم والاستبداد وعلى سوء نية أي مسؤول ذي منصب هام في البلاد الإسلامية، وكأنه تعبير صريح منه على أن ما يودعه في هذه الأبناك قد جمعه من وجوه غير مشروعة فلو أن بن علي في تونس ومبارك في مصر ومن يدور في فلكهما لم تكن لهم هذه الأموال الطائلة وكانت أياديهم نظيفة لما وصل بهم الأمر إلى ما وصل ولكن انتهى بهم الأمر إلى ضياع مناصبهم وتجميد أموالهم.

وقديما دخل الملعون هولاكو المغولي سنة 656هـ بجيشه إلى بغداد فأحرق ودمر وقتل وقبض على المستعصم آخر خلفاء بني العباس وقبل أن يقتله، تقول الأخبار إنه طلب منه أن يُطلعه على ما عنده من أموال فأخذه الخليفة إلى المكان الذي يُخفي فيه أمواله وكنوزه فدهش هولاكو لكثرتها وقال : **لو أنك كنت تفرق هذه الأموال على الجند والمحتاجين لما أُصبت بالهزيمة.**

فليعتبر من حفظهم الله إلى حد الآن من المسؤولين في بلاد المسلمين وخصوصا من كان منهم في البلاد العربية بما حدث بتونس ومصر وليختاروا الطريق الصحيح في اتباع دينهم وما يدل على محبتهم لنبيهم في تحمل مسؤولياتهم، الطريق التي تجمع ولا تفرق، توحد ولا تمزق، التي تنظر إلى أفراد المجتمع نظرة تقوم على إتاحة الفرص لجميع الأفراد على قدم المساواة وعلى الحفاظ على المال العام، يأخذ الكل منه ما يستحقه بحقه، وأن يُعتنى بالمحتاجين والفقراء والأرامل والأيتام، وأن تتوفر في الأسواق المواد الأساسية والضرورية بأرخص الأثمان حتى تُتَجنّب الفتن وإلا فمن المتوقع أن تكون النتائج سيئة والعواقب وخيمة، ويتحقق على الكل ما قيل : ويلٌ للعرب من شرّ قد اقترب!!

حلاوة الاستشهاد في سبيل الله

2

ب- حرام بن ملحان :

"فُزْتُ وربّ العكبة"

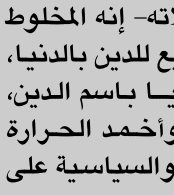

ذ. المفضل فلواتي
رحمه الله تعالى

حرام بن ملحان صحابي أنصاري، هو خال أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ أي أنه أخو أمِّ سليم رضي الله عنها، زوجة أبي طلحة الأنصاري التي كان مهرها الإسلام، فكان خير مهر في التاريخ.

كل هذا يعطيك معدن الأسرة الصالحة والخادمة للإسلام بنسائها ورجالها وأولادها، وهذه معرفة قليلة بكل فرد من أفراد الأسرة، إلا أن مواقف أم سليم تعطي الشيء الكثير، ومواقف أبي طلحة -زوجها- تعطي الشيء الكثير، ومواقف أنس بن مالك تعطي الشيء الكثير.

أما حرام بن ملحان فلم نعرف عنه شيئا كثيرا باستثناء الموقف الخالد الذي ختم به حياته، حيث نطق بثلاث كلمات "فُزْتُ وَرَبِّ الكعبة" خلَّدته في تاريخ الصالحين والصالحات، ثلاث كلمات أغنتْ عن ملايين المسجوعات والمنظومات والمنثورات من الكلمات، ثلاث كلمات أخرجت للأجيال الحلاوة الإيمانية التي كانت تغمُر قلب هذا الرجل وقرنائه من الصحب الكرام، والقراء العظام، ثلاث كلمات أبرزت للصف الممتد عبر الأجيال الحلاوة الإيمانية التي يعجز الميزان عن وزنها وحملها لعظم ثقلها في ميزان الله تعالى، ثلاث كلمات تسخر من الغُثائيين والغُثائيات الغارقين في سكرات المتع الدنيوية، محاولين إقناع أنفسهم بإحداث التوازن والتوافق بين حب الدنيا وحب الآخرة، حب المال وحب الله، حب التراب وحب الدين، ناسين أو متناسين أن حب الله تعالى لا يقبل إشراكا -مهما كان لونه-، وأن حب الآخرة لا يقبل إشراكا -مهما كانت تأويلاته- إنه المخلوط العجيب الذي صُنع للمسلمين منذ بدأ البيع للدين بالدنيا، ومنذ أصبح التقاتلُ على الحكم والدنيا باسم الدين، مخلوط عجيب سمَّم الحياة الإيمانية، وأخمد الحرارة الإيمانية في مختلف الأوساط الاجتماعية والسياسية على مر التاريخ.

روى ابن سعد عن أنس بن مالك قال : جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا : ابعث معنا رجالا يعلمونا القرآن والسنة، فبعث إليهم سبعين رجلا من الأنصار فيهم خالي حَرَام(1).

وفي رواية أخرى أن أبا عامر بن مالك ـ ملاعب الأسنة ـ قدم على رسول الله ﷺ فدعاه إلى الإسلام فلم يُسلم ولم يَبعد، فقال : يا محمد لو بعثت أصحابك إلى أهل نجد يدعونهم إلى دينك لرجوتُ أن يُجيبوهم، فقال : "أَخافُ عَلَيْهِمْ أَهْلَ نجد"، فقال أبو براء : أنا جارٌ لهم.

فذهبوا حتى نزلوا بئر معونة ـ بين بني عامر وحَرَّة بني سليم ـ ، ثم بعثوا حَرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عدو الله عامر بن الطفيل، فعندما أعطاه الكتاب لم ينظر فيه، وأمر رجلا ـ خفية طبعا ـ فطعنه بالحَرْبة من خلفه، فلما أنفذَها فيه، ورأى الدم، قال : "الله أكبر فُزْتُ ورب الكعبة" ثم هجم عَدُوُّ الله ببعض من أطاعه من القبائل على باقي القراء، فقتلوهم إلا رجلين(2).

1- الطبقات الكبرى لابن سعد 514/3، انظر موسوعة عظماء حول الرسول لخالد عبد الرحمان العك : 635/1.

2- انظر سيرة ابن هشام والبخاري في المغازي، ومسلم وأصحاب الرسول لمحمود المصري 364/2، وقد تأثر الرسول ﷺ بهذه الغدرة حتى إنه مكث ثلاثين صباحا يدعو في صلاة الفجر على رِعل، وذكوان، ولحيان، وعصية، أسماء قبائل ويقول : «عُصَيّة عصَت اللَّه ورسُولَه» فأنزل الله تعالى على نبيّه قرآنا قرأناه حتى نُسخ بَعد : «بلِّغُوا قوْمَنا أنَّا لَقينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا ورَضينَا عَنْه» فترك رسول الله ﷺ قنوته، البخاري عن أنس انظر أصحاب الرسول 364/2.

جريدة المحجة

■ المدير المؤسس : ذ. المفضل فلواتي

■ المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج

■ مسؤول الإخراج : رشيد صدقي

الموقع الإلكتروني : www.almahajja.net

عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3- فاس -المغرب
الهاتف : 931113 (0535)

الإيداع القانوني : 1994- 61
رقم الصحافة : 11/ 91
الترقيم الدولي : 3627- 1113

الطبع : إكو برانت - البيضاء
التوزيع : سابريس

محطات إخبارية - محطات إخبارية - محطات إخبارية

البورصة المصرية تُقرر تجميد أسهم وزراء ومسؤولين سابقين

أعلن خالد صيام، رئيس البورصة المصرية، أنه تقرر وقف أكواد الوزراء والمسؤولين ورجال الأعمال الذين صدر بشأنهم قرارات من النائب العام بتجميد حساباتهم فى البنوك ومنعهم من السفر.

وفي تصريحات له، نقلتها وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية: إن قرار التجميد يشمل ما يمتلكونه أيضا من أسهم وسندات فى البورصة المصرية.

وأوضح أن وقف أكواد الأسماء التى شملها قرار النائب العام، تضمن عدم قيامهم ببيع ما يمتلكونه من أسهم أو سندات وذلك لحين صدور قرارات أخرى من النائب العام.

وأشار إلى أن البورصة المصرية كجهة مختصة قامت باتخاذ ما يلزم من جانبها لتنفيذ قرارات النائب العام فيما يخص الأسهم والسندات التى يمتلكها الورزاء السابقين والمسؤولين الذين تضمنهم قرار التجميد والمنع من السفر..

ولفت إلى أن هناك نحو 8 أو 9 شركات بها حصص لرجال الأعمال والمسؤولين الذين يجرى التحقيق معهم وهم أحمد عز وزهير جرانة ورشيد محمد رشيد وحبيب العادلي وهذه الحصص سيتم تجميدها.

تونس ترفض بشدة أي وجود عسكري أجنبي على أراضيها

أعلنت تونس رفضها القاطع لأي وجود عسكري أجنبي على أراضيها، وذلك في أول رد فعل رسمي على تصريحات وزير الداخلية الإيطالي التي أعلن فيها أنه سيطالب بنشر عناصر من الشرطة الإيطالية في تونس لوقف تدفق المهاجرين السريين.

وقال الطيب البكوش الناطق الرسمي باسم الحكومة التونسية المؤقتة لـ"يونايتد برس إنترناشونال": إن "الشعب التونسي يرفض أي حضور عسكري أجنبي على آراضيه".

وأضاف البكوش، الذي يتولى أيضا حقيبة وزارة التربية أنه "عندما تتقدم إيطاليا رسميًا بمثل هذا الطلب، سترد عليها تونس رسميا بالرفض".

ومن جانبه، وصف أحمد الأينوبلي الأمين العام لحزب الإتحاد الديمقراطي الوحدوي التونسي المعارض الدعوة المذكورة التي جاءت على لسان وزير الداخلية الإيطالية بأنها "مؤشر خطير للتدخل في تونس".

وقال الأينوبلي إنه يدعو الحكومة التونسية المؤقتة إلى رفض هذا الطلب في تصريحات علنية على أن تتحمل الجهات الإيطالية مسؤولياتها في حماية مياهها الإقليمية من تداعيات الهجرة السرية.

وأشار الأينوبلي إلى أنه سبق له أن حذر في وقت سابق من مخاطر التدخل الأجنبي في الشأن التونسي"لأن الترتيبات التي جرت لتشكيل هذه الحكومة كانت تشير كلها لوجود أيادٍ أمريكية وأخرى فرنسية لتحافظ هذه البلدان على مصالحها في تونس والمنطقة عمومًا"..

أنباء عن دخول مبارك فى غيبوبة كاملة

قال السفير المصري لدى الولايات المتحدة سامح شكري إن الرئيس المخلوع حسني مبارك قد يكون "في صحة سيئة".

وقال شكري في تصريح لشبكة ان بي سي الأمريكية إنه تلقى معلومات تفيد بأنه من المحتمل أن يكون مبارك "في نوع ما من الحالة الصحية السيئة"، ولم يستطع الإدلاء بالمزيد من التفاصيل بهذا الصدد.

وكانت صحيفة الجمهورية قد قالت الاثنين إن مبارك مريض ويرفض تناول العلاج بسبب الحالة النفسية السيئة التي يعانيها والتي بلغت حد الاكتئاب.

ونقلت عن مصادر مقربة من الرئيس المخلوع قولها إن مبارك يصر على عدم مغادرة مصر تحت أية ظروف.

وقال مصدر رسمي إن حرسه ما زال موجودا بالمقر الرئاسي حتى الآن بشرم الشيخ.

وأوضح مصدر آخر أن فريقا طبيا قد وصل منذ يومين إلى شرم الشيخ لعلاج مبارك بعد إصابته بنوبات غيبوبة متكررة.

الفساد يهدر ثلث الناتج القومي العربي

دعت المنظمة العربية للتنمية الإدارية إلى اعتماد برنامج وطني لحماية المجتمعات العربية من جرائم الفساد، كما طالبت المنظمة الدول العربية بإصدار التشريعات اللازمة لمكافحة الفساد وتعزيز سيادة القانون.

جاء ذلك في ختام المؤتمر الذي عقد الاثنين بالقاهرة تحت عنوان "نحو إستراتيجية وطنية لمكافحة الفساد" بحضور ممثلين عن 19 دولة عربية.

وقال رئيس المنظمة العربية لمكافحة الفساد عامر خياط للجزيرة إن المنطقة العربية سجلت إضاعة ألف مليار دولار، في عمليات فساد مالي وإهدار للأموال خلال النصف الثاني من القرن الماضي تمثل ثلث مجموع الدخل القومي للدول العربية.

وشدد في هذا الإطار على ضرورة تحديث التشريعات الحالية لمكافحة الفساد في المنطقة، بسبب ظهور جرائم جديدة في هذا المجال مثل تبييض الأموال والجرائم المصرفية.

ومن جهته عزا ممثل منظمة الشفافية العالمية عزمي الشعيبي السبب الرئيسي لضعف تفعيل النزاهة بالمنطقة في مكافحة الفساد إلى غياب الإرادة السياسية لدى السلطة الحاكمة والطبقة السياسية.

وأضاف أن هناك عوامل أخرى تساهم في تكريس هذا الوضع منها ضعف أجهزة الرقابة على السلطة التنفيذية، وقوة السلطة الأمنية داخل الأنظمة العربية، وضعف تأثير المجتمع المدني وسلطة الإعلام.

وأفاد التقرير السنوي 2009 لمنظمة الشفافية العالمية بأن قطر جاءت على رأس الدول العربية من حيث الشفافية (22 عالميا)، تليها الإمارات (30)، والبحرين (46)، والسعودية (63).

خسائر الاقتصاد التونسي خلال الثورة 3,52 مليار دولار

مفكرة الاسلام: قدَّر وزير التنمية الجهوية والمحلية في تونس قيمة الخسائر التي تكبدها الاقتصاد التونسي خلال ثورة الياسمين بخمسة مليارات دينار (3,52 مليار دولار) أي ما يوازي 4٪ من إجمالي الناتج المحلي.

وقال في مقابلة نشرتها صحيفة ليبراسيون الفرنسية إن "التقدير الأولي للخسائر هو 3 مليارات دينار (2,11 مليار دولار). إلا أن هناك مفاعيل تظهر مع مرور الوقت. يمكننا تقدير هذا المبلغ في المحصلة بـ 5 مليارات دينار (3,52 مليار دولار)، وأضاف الوزير أن قرابة نصف عدد السكان، يعتاشون من التبادلات الخارجية في السياحة كما في الصناعة".

ويمثل القطاع السياحي التونسي الذي يعتبر أكثر القطاعات درا للعملات، 6,5٪ من إجمالي الناتج المحلي ويعمل فيه أكثر من 350 ألف شخص من أصل نحو 10 ملايين نسمة.

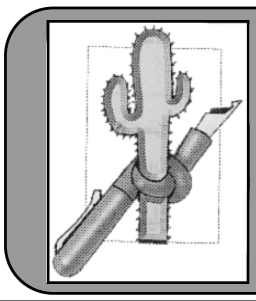

غربة الحرف العربي

حينما وقفت قبل حَوَالي عشرين سنة على الآثار الإسلامية في الأندلس الكبرى شبه الجزيرة الإيبيرية وخاصة في قصر الحمراء بقرطبة ومسجدها هناك، وشاهدت ما تخلّل جُدْرانها من كتابات عربية بالحرف العربي طبعا، شعرت بغربة هذا الحرف هناك بعدما كانت له الصولة على ألسنة علماء الأندلس وفقهائها وأدبائها وشعرائها واستحضرت موقف عبد الرحمن الداخل حينما شاهد نخلة.

وتعمق شرخ هذا الشعور أكثر بما حفّ هذه الكتابات العربية من كتابات بالإسبانية تحكي مأساة الفردوس المفقود وبداية محاكم التفتيش، فازداد مظهر هذا الحرف الجميل غربة وازداد اتساع هذا الشّرْخ حينما شاهدت لافتات لبلدات احتفظت بأسمائها العربية، لاسيما على الساحل الشرقي لشبه الجزيرة، وطبعا فإن اللافتات مكتوبة بالحرف اللاتيني، لكن عروبة الاسم واضحة للعيان.

كان هذا الإحساس قبل حوالي عقدين من الزمن أو يزيد، ثم دار الزمان دورته، وقُدِّر لي أن أزور بعض دول وسط آسيا، من الجمهوريات التي كانت تابعة للاتحاد السوفياتي البائد، فتبدَّت لي هناك من جديد غربة للحرف العربي في واجهتين أيضا : واجهة الآثار الإسلامية المكتوبة بالعربية وبالحرف العربي طبعاً، وواجهة هذه الآثار ذاتها المكتوبة باللغات المحلية بالحرف العربي. لقد أصبحت مجرد آثار لأن القوم هناك يستعملون حاليا الحرف الروسي لكتابة لغاتهم المحلية، بعد أن فرضها عليهم الاحتلال السوفياتي البائد.

وكم كان الحزن أشد حينما شاهدت صورة للمصحف العثماني بخط الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بتركيا وهو محفوف بالكتابة التركية التي تكتب حاليا كما هو معلوم بالحرف اللاتيني، فكان المصحف الشريف غريبا هناك بحرفه، وإن لم يكن غريبا بعقيدة القوم الذين يحاولون حمل المِشْعل من جديد.

ثم بعد هذا يرتد البصر حسيراً إلى هذا البلد العزيز، المغرب، حيث تملأ اللافتات الإشهارية الشوارع، والمكاتبات الرسمية أروقة الإدارات، دون أن تجد أثراً للحرف العربي. لقد أصبح غريبا كل الغرابة، وكم كما ألمي كبيراً حينما كنت أتأمل لوحة إشهارية كبيرة على جدران إحدى العمارات بفاس، فشدني كثرة الكلمات والأسماء العربية بها، لكن دون أي أثر للحرف العربي :

- الامام مالك : اسم شارع
- أبو حيان التوحيدي : اسم شارع
- الوفاء : اسم هيئة مالية
- شيماء : اسم شركة
- الزهور : اسم حي
- البركة : اسم عمارة..

واللائحة طويلة.

كل هذه الأسماء مكتوبة بالحرف اللاتيني باللغة الفرنسية، فقلت سبحان الله هل كُتب على الحرف العربي غربة في بلاده، في بلاد ابن خلدون وابن بطوطة ومالك بن المرحل واليوسي وعبد الله كنون والمختار السوسي.

إن العديد من الجهات والأفراد حينما تكتب لافتة أو رسالة أو دورية لا تنتبه إلى أهمية اللغة وخطورة استعمال اللغة الأجنبية، ومن تم لا يترددون في استعمالها، وقد يكون الدافع عند البعض أن العربية لغة القرآن ومن ثم لا ينبغي أن تكتب في أوراق قد يدوس عليها المارة بعد أن تقذف في الطرقات، فيأثمون لذلك، وقد وقد...

لكن على كثرة ما قدْ يرِد من "قد"، فإن هناك أياد تريد طمس الحرف العربي من هذه البلاد، وليس الحرف العربي هو المراد فقط، بل بما يحمله هذا الحرف من تراث ذي صلة بالدين والمعتقد والحضارة والثقافة. ولذلك لابد من الانتباه إلى هذا الكيد الذي يُراد باللغة العربية بإعادة الاعتبار لها من جديد، والكل مسؤول عن ذلك أفراداً وجماعات وهيآت ومؤسسات ووسائل إعلام....

فمتى يعود الحرف العربي مألوفا في بلاده وتُزال عنه غربته؟؟

د. عبد الرحيم بلحاج

قوانين القرآن الكريم

لخبير الجمال الدعوي الدكتور محمد راتب النابلسي

10

قانون الإحباط

أعده للنشر ذ. عبد المجيد بالبصير

الإحباط يمحق الصلاح والرباط

...القانون اليوم قانون الإحباط ... الإنسان يصاب في الدنيا بأمراض كثيرة، وقد أنبأ النبي ﷺ أن "لكل داء دواء" هذه الأمراض الكثيرة لها أدوية ناجحة وشافية، ولكن هناك بعض الأمراض الوبيلة، بعض الأمراض المميتة، بعض الأمراض العضالة، هذه أمراض خطيرة تنهي حياة الإنسان، فرق كبير جدا بين مرض طارئ له دواء وشفاء، وبين مرض ينتهي بحياة الإنسان.

هذا المثل تمهيد لحقيقة خطيرة، هناك أعمال كثيرة يعملها الإنسان بعضها يقبله الله، وبعضها الآخر لا يقبله، ولكن الذي لا يقبله ربما تاب منه، ربما ندم، لكن بعض الأعمال تشبه الأمراض العضالة، تنهي الأعمال كلها، تلغي العبادات كلها، هذه الأعمال سماها العلماء المحبطات. العمل يلغى، هناك في بعض الأحاديث الشريفة قول للسيدة عائشة يقول "قولوا لفلان إنه أبطل جهاده مع رسول الله".

فموضوع خطير، حركتك في الحياة، عباداتك: صلاتك صيامك حجك وزكاتك، هل يعقل أن تحبط، وأن تلغى، لذلك ورد في بعض الأحاديث الصحيحة أنه "يؤتى برجال يوم القيامة لهم أعمال كجبال تهامة يجعلها الله هباء منثورا، قيل يا رسول الله جَلِّهم لنا قال إنهم يصلون كما تصلون ويأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها".

الكفر بالله : كبرى المحبطات في القرآن

ربما استعرضنا في هذا اللقاء الطيب بعض هذه الأعمال المحبطة، يقول الله عز وجل : ﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله﴾(المائدة : 5) يعني إنسان رفض أن يؤمن بالله، رفض أن يؤمن بالدار الآخرة، آمن بالدنيا وجعلها نهاية آماله ومحط رحاله، هذا الإيمان بالدنيا والإعراض عن الآخرة، وعن قيم الإيمان، وعن قيم الاستقامة، هذا الموقف الرافض للدين يجعل عمله محبطا، أي لا قيمة له، ولا وزن له في الآخرة، بل ربما كان هذا العمل سبب شقائه الأبدي. إذن "ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله" الإنسان حينما يرفض الإيمان أصلا يرفض أن يخضع لله أصلا، يرفض أن يستقيم على أمر الله أصلا، هذا الرفض الكلي لحقائق الإيمان، ولتفاصيل الإيمان، ولمنهج الواحد الديان، يلغي أي عمل صالح يتوهمه صاحبه أنه عمل صالح، لأنه ما ابتغي به وجه الله، ولا وافق سنة رسول الله.

التكذيب بآيات الله

... عمل ثان من المحبطات، يقول الله عز وجل ﴿والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم﴾(الأعراف :147) ﴿والذين كذبوا بآياتنا﴾ يعني هناك آيات عظيمة دالة على عظمة الله، هذا الكون الذي ينطق بكل تفاصيله بوجود الله ووحدانيته وكماله، هذه الآيات التكوينية أفعال الله عز وجل، هذه الآيات القرآنية كلامه، هذه الآيات هي العلامات والإشارات التي تنقلنا إلى معرفة الله، فالإنسان حينما يكفر بها، ولا يعبأ بها، ويكذبها بل يسخر منها، طبعا لن يكون عمله وفق منهج الله، سيأتي عمله وفق مصالحه وغرائزه وشهواته، هذا العمل قد يبنى على إيذاء الآخرين، أو على ابتزاز أموالهم، أو على انتهاك أعراضهم، لذلك هذا العمل يحبط كل عمل، وقد يكون سببا لشقاء الإنسان في الدنيا والآخرة.

كراهية شرع الله

... عمل ثالث من المحبطات، لكنه خطير، قال تعالى ﴿ذلك بأنهم كرهوا﴾ فقط كرهوا ﴿ما أنزل الله فأحبط أعمالهم﴾ يعني لم تعجبه هذه المناهج الدقيقة التي توصل الإنسان إلى الله، لم يعجبه تحريم الربا، لم يعجبه تحريم الاختلاط، لم يعجبه تحريم المنكرات الاجتماعية، رآها قيودا لا مبرر لها، لم يفهم هذه المحرمات على أنها ضمان لسلامة الإنسان، بل فهمها تقييدا لحريته فتمنى ألا تكون، وتبرم منها بل لم يعبأ بها، ولم يلتزم بها. حينما يكره الإنسان منهج الله، وحينما يكره الإنسان تعليمات الصانع، بل حينما يكره هذه التي يتوهمها قيودا لحريته، وهي في الحقيقة ضمان لسلامته، تماما كما لو أن إنسانا يمشي في أرض فلاة، رأى لوحة كتب عليها "ممنوع التجاوز حقل ألغام" هل يشعر هذا الإنسان المواطن الواعي أن الذي وضع هذه اللوحة أراد أن يحد من حريته، لا أبدا، أراد واضع هذه اللوحة أن يضمن سلامته، وألا يتورط في السير في حقل ألغام.

إذن حينما نفهم أوامر الله ونواهيه ضمانا لسلامتنا، وليست حدا لحريتنا، نكون فقهاء، ومن أعظم الفضائل في الإنسان أن يفقهه الله في الدين.

اتباع ما يسخط الله

...محبط رابع من محبطات الأعمال، الله عز وجل يقول ﴿ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم﴾(محمد: 28) الإنسان حينما يمشي في غضب الله، حينما يمشي إلى إيذاء عباد الله، حينما يمشي إلى إرواء لذائذه وغرائزه على حساب حقوق الآخرين، حينما يعتدي على أعراضهم، حينما يبتز أموالهم، حينما يأخذ ما ليس له من أموالهم، هذه الحركة المبنية على العدوان والابتزاز، هذه حركة تحبط أعماله التي تبدو للناس صالحة، هذه الأعمال التي تبنى على ابتزاز أموال الآخرين والعدوان على أعراضهم، وقد يكون له عمل يبدو للناس صالحا، أعماله التي تبدو للناس صالحة سقطت، ولا قيمة لها، ولا وزن لها عند الله إطلاقا، لأنه بنى حركته في الحياة على العدوان، إن على أموال الناس أو على أعراضهم.

الشرك بالله : مثل بليغ لمعنى المحبط الفظيع

... ولكن المحبط الأكبر هو الشرك بالله، لأن الله عز وجل : ﴿لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك﴾(النساء :47) ولكي أوضح بدقة بالغة معنى الشرك.. نحن في سورية مثلا هناك مدينة في الشمال كبيرة تأتي بعد دمشق اسمها حلب، حينما يكون لإنسان مبلغ كبير في هذه المدينة، ولا بد من السفر إليها كي يقبضه، ركب قطارا من دمشق، لكنه وقع في أخطاء كثيرة، ركب مركبة أو قاطرة من الدرجة الثالثة وبطاقته من الدرجة الأولى، فهذا خطأ.. لكن القطار في طريقه إلى حلب وهو متحرك، ثم إنه جلس في قاطرة فيها شباب ليسوا كما ينبغي، أزعجوه في السفر، هذا خطأ ثان، لكن القطار متجه إلى حلب... ركب عكس اتجاه القطار فأصيب بالدوار، وهذا خطأ ثالث، لكن القطار متجه إلى حلب، خطأ رابع، هو في أمس الحاجة إلى طعام يأكله فتلوى من الجوع، وفي القطار عربة فيها مطعم، غابت هذه الحقيقة عنه، هذا خطأ رابع، لكن القطار متجه إلى حلب؛ كل هذه الأخطاء يمكن أن ينساها الإنسان بعد أن يصل إلى حلب، وأن يقبض هذا المبلغ الكبير، لكن خطأ كبيرا ماحقا مدمرا يرتكبه الإنسان، فيفوته هذا الحق، وهذا المبلغ الكبير، أن يركب قطارا لا إلى حلب بل إلى الجنوب، هذا القطار الآخر مع أنه فخم جدا، ومع أنه من الدرجة الأولى..لكن ... يمشي في طريق مسدود، ليس هناك مبلغ يأخذه، ولا هدف يحققه، فلذلك الآية الكريمة ﴿ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾(الزمر :65).

الإضرار في الوصية

... نحن في موضوع خطير جدا، يعني ممكن إنسان أعماله في حياته كلها من صلاة وصيام وحج وزكاة، وله أعمال أخرى، هذه تحبط العمل، مثلا إن الرجل ليعبد الله ستين عاما ثم ... لا يعطي البنات حقهن فتجب له النار، فالإضرار في الوصية من محبطات الأعمال.

أنا قدمت بعض النماذج، وحبذا لو يراجع الإنسان نفسه في جميع الأعمال المحبطة، لئلا يخسر صلاته وصيامه وحجه وزكاته، ولئلا يلقى الله وهو غاضب عليه...إلى لقاء آخر إن شاء الله تعالى...

مواقف وأحوال

أحوال عالِم

من المفاهيم التي يراد بها اليوم كثير من السوء، وتتعرض لعملية مسخ ممنهجة وخطيرة جدا مفهوم العالِم، فصار كل من حمل شهادة معينة يوصف بأنه عالِم، ثم صار كل من انتسب لهيئة معينة يوصف بأنه عالم، وهكذا... وقد تجد الواحد من هؤلاء "العلماء" لا يحفظ سورة من القرآن حفظا سليما سوى فاتحة الكتاب في أحسن الأحوال، وقد تسأله عن فرائض الوضوء أو كيفية التيمم فلا يجيب، وأما جانب الورع والأدب والخلق الكريم فليس أحسن حالا عند كثير من "العلماء" الجدد!

تصحيحا لهذا الوضع، وإصلاحا لهذا الخلل، اخترت أن أضع بين يديك أيها الأخ الكريم نموذجا لأحد العلماء المتأخرين جدا، حتى لا تنخدع ببعض الألقاب، أو تصدق بما يقال من زور وبهتان، إنه الشيخ الفقيه الإمام ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن علي الخرَشي المالكي شارح المختصر.

كان رحمه الله متقشفا في مأكله وملبسه ومفرشه.

وكان لا يصلي الصبح صيفا ولا شتاء إلا بالجامع.

وكان خلقه واسعا، إذا تجادل عنده الطلبة، يشتغل هو بالذكر حتى يفرغ جدالهم.

وكان يقضي بعض مصالحه بيده من السوق ويحملها، ويتعاطى مصالح بيته في منزله.

وكان كثير الأدب والحياء.

وكان كريم النفس، جميل المعاشرة، حلو الكلام.

وكان كثير الشفاعات عند الأمراء وغيرهم، وكانوا يهابونه.

وكان مهيب المنظر، عليه خفر العلماء العاملين.

وكان دائم الطهارة، كثير الصمت، زاهدا ورعا،

وكان كثير الصيام، طويل القيام،

وكان له تهجد عظيم في الليل،

وكان نهاره كله في طاعة، إما في علم أو قراءة قرآن أو ورد، يقول من عاشره : ما ضبطنا عليه قط ساعة هو فيها غافل عن مصالح دنياه أو آخرته.

وكان كثير الذكر لله تعالى، لا يكاد يغفل عن قول : لا إله إلا الله في حال درسه وفي حال عمله.

وكان لا يسمع منه قط مذاكرة أحد بسوء،

وكان النور يخفق على وجهه يدركه كل المؤمنين.

وكان لا يذكر أحدا بغيبة، ولا يحسد أحدا من أقرانه على ما آتاه الله من علم أو جاه أو إقبال من الناس، بل يقول : لولا أنه يستحق ما أعطاه الله تعالى.

وما كان قط يزاحم على شيء من الدنيا، ولا يتردد على أحد من الولاة إلا لضرورة شرعية من شفاعة المظلوم ونحو ذلك.

وكان إذا حضر إليه جماعة ممن يَحْسُدُونه يجلهم ويكرمهم في غيبتهم وحضورهم ولا يؤاخذ أحدا منهم.

وكان لا يأنف في درسه وخارجه من مبتدئ ولا بليد

وكان إذا أتى إليه طفل يشكو إليه توجه معه إلى مطلوبه فيقضي حاجته.

وكان له في منزله خلوة يتعبد فيها،

وكانت الهدايا تأتيه من بلاد المغرب وبلاد التكرور وغيرها فلا يمسك منها شيئا، وإنما يفرقها.

وكان إماما في العلوم والمعارف، عفيفا متواضعا لا يكاد جليسه يمل من مجالسته . وكان وكان.. رحمه الله.

قال من لازمه سنين عددا : "لازمته ما ينوف عن عشرين سنة في درسه بالمقصورة وخارج الدرس فما أظن أن كاتب الشمال كتب عليه شيئا، وإن وقع أنه عرض لأحد على وجه التنفير فذلك من باب النصح للأمة لا لحظ نفسه"(1).

هذا جزء من صفات عالم توفي عام 1101هـ، ولو قصدنا الاستقصاء ما استطعنا ذلك.. وإنما القصد التذكير.

1- حاشية العدوى على شرح الخرشي على المختصر 1/10-9

ذ. امحمد العمراوي
من علماء القرويين
amraui@yahoo.fr

12 ربيع الأول 1432هـ - 16 فبراير 2011م - العدد: 353

قصة آدم عليه السلام (3)

ثالثا : استخلاف آدم عليه السلام

د. مصطفى فوضيل

قد دل ما سبق من الكلام عن خلق آدم وتسويته وتكريمه، على أنه مخلوق لشأن عظيم. وهذا واضح جدا في ذكره بوصف الخليفة في قول الله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾(البقرة 30). وهاهنا عبرٌ:

- أنه عبَّرَ بلفظ "الجعل" في استخلاف آدم. ولمَّا كانت "حقيقة الجَعْل فعْل الشيء على صفة"؛ فإنه يفهم من خلق آدم أنه خلق خلقا خاصا يؤهله هو ومن تناسل منه للاستخلاف.

- أنه عبر بصيغة اسم الفاعل الدال على الزمن المستقبل ليفيد تأكيد الجعل ونفاذه. وقد كان هذا القول من الله عز وجل للملائكة قبل خلق آدم أو عند خلقه، فيفهم منه أن ما سيأتي من الأمور التي بعد ذلك مندرج في سياق الحكمة الإلهية الكامنة وراء خلق الكون وخلق الإنسان.

وأما الخليفة فواضح أن المقصود به آدم وذريته، وأما الخلافة فالظاهر أن معناها "تكليف الإنسان بإعمار الأرض التي سُخِّرت له بما أعطاه الله تعالى من القُوى والمدارك والوسائل، وإصلاحها وإقامة الحياة فيها وفق الهدى النازل منه عز وجل".

والابتلاء بـ"الخلافة" بَيِّنٌ من جهة تقاطعها مع "الأمانة"، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا **الأَمَانَةَ** عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا **وَحَمَلَهَا الانسان** إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾(الأحزاب : 72) وقال الله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ **لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ** إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(الأنعام : 165). وقال الله عز وجل: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ **لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا** وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾(الملك : 2).

- ومن العبر الجليلة أن الله تعالى ذكر الملائكة شاهدة على هذا الإبداع في الخلق والجعل، وقد صيغَ هذا الشهودُ في محاورة عجيبة مَهيبَة بين الله تعالى وهذه المخلوقات الكريمة، وآدمُ لا يَدري، ثم استُأنفت المحاورة وصار آدمُ طرفا فيها، فكان مَن شأنه ما كان، لينجلي أمام كل أولئك علم الله العظيم الذي شمل كل شيء وأحاط بكل شيء ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ و﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.

حتى إذا هبط آدم إلى الأرض كان مستكملا لسائر الأدوات التي تمكِّنه من تحقيق الخلافة. وسنحاول رصد ما يتصل بالخلافة من خلال ما يلي:

ساحة الاستخلاف:

قال الله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ **فِي الأَرْضِ** خَلِيفَةً﴾(البقرة 30)، وهو يعني أن الأرض أُعدَّت سَلَفا لاستقبال آدم، وقد جاءت هذه الآية مباشرة بعد قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي **خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا**..﴾(البقرة 29). وهي عظيمة الدلالة بقوله: "لكم" وبقوله: "جميعا" على إعداد الأرض بما فيها وما عليها لمصلحة الإنسان ومنفعته. ﴿قُلْ ائِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾(فصلت : 9- 10).

ولابد هنا أن نستحضر مفهوم التسخير الذي ينبه على أنه يتجاوز الأرض إلى ما يبادلها التأثر والتأثير كما في قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَوْا انَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الارْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً..﴾(لقمان 20).

وقد فصل القرآن الكريم كثيرا في تسخير الأرض وإعدادها من أجل الإنسان بما لا يتسع المجال لذكره.

ومن ثمرات هذه الحقيقة أن يُعْلَم أن الإنسان قد كُفي همَّ الموارد التي يقوم بها جانبه الطيني المعاشي، تنبيها له على أن سعيه ينبغي أن يتجه إلى استكمال جانبه الروحي وتنميته والمحافظة على أصله الطيب الكريم. ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾(الروم 30).

الاستخلاف ابتلاء:

سبقت الإشارة إلى ذلك. وهاهنا مزيد بيان، قال الله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ الَى حِينٍ﴾(البقرة 36) ثم قال بعدها: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَاتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(البقرة : 38- 39).

في هذه الآيات مما له صلة بالاستخلاف ما يلي:

1- حصر زمن الاستخلاف، وأنه مستقرٌّ في الأرض ومتاع إلى حين. فهي مرحلة محدودة لابد أن تنتهي ليكون بعدها الرجوع إلى الله تعالى. قال الله عز وجل قبل قصة آدم: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(البقرة 28).

وقال سبحانه﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ (34) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾(الأنبياء 35).

2- أن الله تعالى أبقى للإنسان الصلة به سبحانه من جهتين: **الأولى** هي ما أودعه عز وجل في نفس الإنسان من الروح التي تتطلع بفطرتها إلى الغيب، لأن طبيعتها من عالم الأمر: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ امْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (85)، **والجهة الثانية** هي ما يرسله سبحانه بين فترة وأخرى من الهدى بواسطة الملائكة والرسل عليهم الصلاة والسلام. ﴿فَإِمَّا يَاتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾. وقد عُبِّر بلفظ الإتيان هنا وبألفاظ أخرى كالمجيء والتنزيل والإرسال ليدل على القصد الإلهي في هداية الإنسان والاعتناء به، حتى لا تتيه به السبل: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(الأنعام 153).

3- موضوع الاستخلاف:

وهو باختصار مجاهدة الهوى التي تميل إليه النفس ويغذيه الشيطان بالوسوسة. ولذلك قال الإمام الشاطبي: "المقصد الشرعي من وضع الشريعة إخراج المكلف عن داعية هواه، حتى يكون عبدا لله اختيارا، كما هو عبد لله اضطرارا". وبيانُه في ما يلي: قال الله تعالى ﴿قلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾(البقرة 36)

قال سيد قطب: "كان هذا إيذانا بانطلاق المعركة في مجالها المقدر لها بين الشيطان والإنسان إلى آخر الزمان". وذكر ابن عاشور في تفسيره أن مما يحتمل في الآية أن يكون الخطاب فيها لذرية آدم بسبب ما أودع فيهم من "إيثار النفس بالخير وسوء الظن بالغير وهو منبع العداوات كلها؛ لأن الواحد لا يعادي الآخر إلا لاعتقاد مزاحمة في منفعة أو لسوء ظن به في مضرة". وقد ظهر هذا واضحا في أوائل الذرية في قصة ابني آدم حيث قتل أحدهم أخاه.

والذي يظهر أن الآية تحتمل الأمرين؛ لأن مما هو مقرر أن الإنسان يواجه عدوين: عدو داخلي وهو هوى النفس، وعدو خارجي وهو وسوسة الشيطان.

أخرج الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِشَيْءٍ أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ قَالَ قُلْ اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ **أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِه** قَالَ قُلْهُ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ". قَالَ الترمذي هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

عداوة الشيطان: قال الله تعالى ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ اصْحَابِ السَّعِيرِ﴾(6). فعداوة الشيطان ثابتة لا يتصور زوالها، وقد حدد وظيفته منذ البداية بقوله: ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾(الأعراف 16- 17).

وخلاصة عمل الشيطان أنه يستثمر جوانب الضعف في نفس الإنسان بالوسوسة.

وأما عداوة النفس: فإنما يصح وصفها بذلك بالنظر إلى ما فيها من الاستعداد للاستجابة لداعي الهوى، وقد جعل الله تعالى في الإنسان جوهرا شريفا هو المخاطَب بالتكليف باعتباره قادرا على تطويع النفس قال الله تعالى ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (الشمس : 7- 10).

فإن جاهدها الإنسان وتعهدها بالتربية فإنها ترتقي في المدارج حتى تصير مطمئنة سعيدة بما هي فيه من الهدى. ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾(العنكبوت 69) ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾(النازعات : 40- 41) وإن أهملها استأسدت عليه وعميت فغطت عقله ولوثت روحه ورمت به في التيه: ﴿وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾(ص 26).

عُدّة الخلافة:

لقد جاء على لسان الملائكة الكرام عليهم السلام -قبل بيان الله لهم- ما يدل على أنهم لم يروا هذا المخلوق أهلا للاستخلاف، وبغض النظر عن السبب الدافع لهم إلى ذلك الرأي، فإن ما جاء من كلام الله عز وجل بعد ذلك دال على أن الله تعالى رشح الإنسان لذلك الاستخلاف بناء على حكمته العظمى وعلمه المحيط، وتجلى بعضُ ذلك في قوله: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا** ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ **قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ**﴾(البقرة : 31- 33).

وفيما وجوه من العُدَّة التي أوتيها الإنسان للقدرة على الخلافة:

1- تعليم آدم عليه السلام بالبيان والتجربة:

- **التعليم بالبيان:** وهو محض تفضل من الله تعالى على الإنسان، فهو سبحانه الذي علَّمه: ﴿وعلم آدم الاسماء..﴾، ﴿الرحمن علَّم القرآن، خلق الانسانَ علَّمه البيان﴾، ﴿اقرأ بسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الاكرم الذي علَّم بالقلم علَّم الانسان ما لم يعلم﴾. ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالابْصَارَ وَالافْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(النحل : 78).

فهذه الآيات وغيرها تدل على:

- أن آدم علَّم العلم الذي لخَّص له فيه العالَمُ، فكان رصيدا عظيما له ولذريته تستثمره وتضيف إليه بواسطة القُوَى والمدارك والوسائل التي وهبه الله إياها.

- أن الإنسان أُعطي القدرة على البيان الذي به يتحقق التواصل وتبادل المعارف والعلوم ونقلها وتوريثها.

- أن هذا العلم الذي أوتيه الإنسان ينبغي أن يكون دافعا إلى الشكر؛ لأن به تتحقق منافع الإنسان في الدنيا والآخرة، ولذلك كان الوحي -الذي نُزِّل إليه تباعا عبر العصور- كلُّه من العلم، لأن في الوجود من الحقائق المتصلة بالإنسان وما يحيط به ما لا يمكن الوصول إليه إلا بعلم الوحي.

- **التعليم بالتجربة:** وتجلى ذلك في أمور منها:

- **تجربة الأمر بالسجود،** حيث سارع إليه الملائكة، واستكبر عنه إبليس، وقد تبين كبير جرمه في حق الله تعالى أولاً، ثم في حق آدم. ولذلك نبه الله عز وجل آدم مستعملا أداة الإشارة في قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلاَ يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾(طه : 117).

- **تجربة المخالفة بالأكل من الشجرة وما ترتب عنها:** ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَ يَبْلَى فَأَكَلاَ مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾(طه 120- 121).

وقد نبَّه الله تعالى ذرية آدم للاستفادة من هذه التجربة المُرّة التي مر بها أبوهم فقال: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لاَ يُومِنُونَ﴾(الأعراف : 27).

ومعنى هذا أن استخلاف الإنسان قد أحيط بقدر عظيم من التوجيه والبيان.

ومن العِبَر في هذا المقام:

- أن آدم عليه السلام قد شهد مشهد الأمر الإلهي بالسجود فسجد الملائكة وأبى

تتمة ص : 15

ودوا لو تدهن فيدهنون

نقرأ في أوائل سورة القلم المكية توجيها ربانيا حكيما، ينهى عن الاستجابة للمداهنات أو الخضوع للإغراءات أو الانقياد للمساومات، ما كان المرء على حق ينطلق من الحق والخير ويدعو إلى الحق والخير، كما هو حال الرسول الأكرم الذي نزلت عليه هذه الآية سيدنا محمد ﷺ.

والناس في تلقي دعوات الخير والصلاح أصناف:

فمنهم العاقل المستنير المستجيب، وهذا قريب الفهم سريع الإدراك سابق إلى الخير فالتعامل معه يقوم على اللين والإبلاغ بالمعروف وتوضيح الأمور بما يقتضيه السياق من الحكمة والمرونة والتزويد بالمعارف المفيدة.

ومنهم المتردد الخائف الذي لا علم له أو لديه معلومات غير دقيقة وبه استعداد لحسن التلقي إن وجد الملقن الراشد والمبلغ البارع، فيحتاج إلى التصحيح والترسيخ وإظهار الحجة وإثبات الدليل لإزالة الريبة والشك من نفسه وإقناعه بما ينفي عنه التردد ويطمئنه إلى ما يدعى إليه فيستعمل معه منهج التأليف والترغيب والتيسير.

ومنهم المستكبر المعاند الذي يحارب الحق ويجافي الهدى ويتصلب فيما هو عليه من الضلال وقد يبذل مساومات أو يقوم بمحاولات للتصدي للخير ومقاومته أو يصل به الصلف إلى إذاية أهل الخير ودعاة الإصلاح؛ فهذا الصنف ينبغي مقاومة ميوله ومحاربة أهدافه فلا تنفع معه مراودة ولا يصلح له لين ولا تساهل، وإنما يستأهل إغلاظا في الحق وتصلبا في الرأي ومقارعة بكل ما يردع ويجدي في صرفه عن غيه وإفشال محاولاته وجلبه إلى الإحساس بالغلط ما دام يجافي الحق ويكابر ويتمادى في المغالطة والمساومة في الحق.

وليست هذه دعوة إلى العنف ولا إلى التشدد كما قد يتوهم، بل هي منهج رباني عملي سليم يقضي بمواجهة الصلف والاستكبار والغي بما يقوي المحقين ويثبّت أقدامهم ويرسخ الخير ويحميه من الدمار ويقضي بالمناسب للمحاور صاحب الحق والرشد، وللمحاوَر الزائغ عن الصواب الساعي لإهدار الحق وإضلال المهتدي.

ولقد كان الله عز وجل يعلم أن محمدا ﷺ ومن معه من المسلمين المومنين على هدى، وأن مساوميه كانوا في ضلال، ومع ذلك عبر في مجادلتهم بما لا يصد أعداء الهدى أو يلهب عنادهم، من مثل قوله تعالى: ﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين، قل لا تُسألون عما أجرمنا ولا نُسأل عما تعملون﴾(سبأ : 24- 25)، أو قوله تعالى: ﴿فستُبصر ويُبصرون بأيكم المفتون، إن ربك هو أعلم بمَن ضل عن سبيله، وهو أعلم بالمهتدين﴾(لقلم : 5- 7). إنه يعلمنا كيف نتعامل في المنطلق وفي التحاور وفي النتائج مع المدعوين إلى الخير المخاطَبين بالبر والمعروف؛ لكن الذين يريدون أن يستميلوا الدعاة المصلحين والمفكرين الراشدين إلى التهاون والتخاذل والانزياح عن الحق، أو يجدّون في التصدي للخير وأهله والإصلاح ومريديه فلا طاعة لهم فيما يريدون ﴿فلا تطع المكذبين﴾(القلم : 8)، وإن اقتضى الأمر الدخول معهم في المشادة فتلك هي النتيجة الحتمية لمواقفهم الرافضة المنغلقة ورغباتهم المتطلعة إلى تحويل أهل الحق إلى طريق الضلال، وما ذا بعد الحق إلا الضلال! والطاعة: قبول ما يُبتغَى عمله، والمراد بالطاعة -هنا- المصالحة والملاينة والمتابعة في الرأي والإجابة إلى ما يُطلب؛ فالدعاة والمصلحون عليهم أن لا يقبلوا ما يريده منهم المغرضون المنحرفون عن الحق، وألا يلينوا في مواقفهم، بل عليهم الاستمرار في المجاهدة والتمسك بمبادئهم ومنهجهم وإثبات جدارة ما يدعون إليه. ومثل هذا قوله تعالى في سورة أخرى: ﴿فلا تطع الكافرين، وجاهدهم به جهادا كبيرا﴾(الفرقان : 52)؛ والنهي في الآيتين متجه إلى الإجابة إلى أي شيء يعرضه أهل العناد والاستكبار على الدعاة المصلحين من الإغراءات، فهو يعم كل إجابة لأي طلب منهم؛ وسبب هذا النهي أنهم يكذبون كل مقولات الخير بلا تفكير قويم، ويعادون الحق بلا منطق سليم.

لقد كان يسيء المشركين المعاندين من رسول الله ﷺ في المراحل الأولى للدعوة أن يحتقرهم بصفات الذم والكفر تماما كما يستاء الملاحدة اليوم ومن لا دين لهم والذين هم على غير دين الله من وصفهم بأنهم كافرون؛ وكان يسيء أولئك أن يحتقر رسول الله ﷺ أصنامهم التي يعبدونها بلا تفكر ولا وعي، ويعيب آباءهم من جانب الكفر؛ وكانوا هم يسيئون إليه ﷺ وإلى المومنين المسلمين بالقذف والشتم، ويؤذونهم بشتى أصناف الإذاية، فحاولوا، كما يحاول المغرضون اليوم، إغراء أهل الدعوة والإصلاح وفي مقدمتهم الرسول الأكرم ﷺ بشتى الوسائل، عبّر القرآن الكريم عن هذا الإغراء بقوله تعالى: ﴿ودوا لو تدهن فيدهنون﴾(القلم : 9) والفعل (تدهن) من الادهان بمعنى الملاينة والمصانعة، أصله أن يجعل لشيء دُهنٌ إما لتليينه وإما لتلوينه؛ والفاء في الآية للعطف والسببية، وفيه جواب لمعنى التمني الذي يفيده الفعل (ودوا). وقد عرض الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره (12) قولا في معنى هذه الآية نلخصها فيما هو آت:

لو تكفر فيتمادون على كفرهم، لو ترخص لهم فيرخصون لك، لو تلين لهم فيلينون لك، لو تركن إليهم وتترك الحق فيمالئونك، لو تكذب فيكذبون، لو تذهب عن هذا الأمر فيذهبون، لو تصانعهم في دينك فيصانعونك في دينهم، لو ترفض بعض أمرك فيرفضون بعض أمرهم، لو تنافق وترائي فينافقون ويراءون، لو تضعف فيضعفون، لو تداهن في دينك فيداهنون في دينهم، لو تعبد آلهتهم مدة ويعبدون إلهك مدة.

والخلاصة أن المشركين كانوا يريدون أن يمسك رسول الله ﷺ عن الدعوة فيمسكون عن أذاه بقولهم فيه إنه لمجنون أو بالتعرض له وللمومنين معه بالإذاية والتنكيل، ويتمنون أن يتخلى عن مجاهرتهم بالتضليل والتحقير، فيكفون هم عن الإذاية ويصانعهم ويصانعونه؛ لكن الدعوة لا تقبل هذه المساومة، فالحق أبلج والباطل لجلج، وما كان لصاحب حق أن يقبل المساومة في الحق، لاسيما حين يتعلق الأمر بالعقيدة والفكر والإصلاح العام لا بالمادة والحق الفردي أو المصلحة الشخصية.

المساومة في العقيدة والعبادة:

عرضوا عليه ﷺ أن يعبد آلهتهم يوما ويعبدون إلهه يوما في محاولة لتمييع الحق واستدراج النبي ﷺ إلى إقرار الشرك، أي إلى زعزعة العقيدة الراسخة، فأمره الحق سبحانه وتعالى بأن يستنكر ذلك ويثبت على عقيدته ومنهجه، فأنزل عليه سورة كاملة أُسميت سورة (الكافرون) دلالة على أن الإيمان والتوحيد شيء وأن الكفر والشرك شيء آخر مخالف تمام المخالفة لمقاصد الدعوة الراسخة ومنهج الدين الصحيح، لا مساومة في ذلك ولا توافق على غيره، لا يختص ذلك بزمان ولا بمكان ولا بشخص معين: ﴿قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد، ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد، لكم دينكم ولي دين﴾.

عناد للحق واتهام بالباطل:

وحينما يعجز المكابرون عن استدراج أهل الصلاح والإصلاح ويظهر الحق جليا قويا، يجد المعاندون من أهل الباطل أنفسهم في حيرة وحرج، فيلجأون إلى كيل الأقاويل وترويج الأكاذيب التي تشوش على الدعوة وتحاول النيل من الدعاة وتشويه الفكر والمنهج والغاية، فاليقظة ضرورية والحزم مطلوب لمواجهة هذه المواقف المغرضة، وقد كان موقف رسول الله ﷺ في ذلك مثالا حاسما أكده الوحي بالعبارة الصريحة الفاضحة للأكاذيب لما حان موسم الحج وخشي المكابرون أن يعلو الحق ويسلبوا مراكزهم وامتيازاتهم في القوم، فاجتمع نفر من أكابر المعاندين إلى أحد وجهائهم (الوليد بن المغيرة) فقال لهم: "ياقوم، إنه قد حضر هذا الموسم، وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا، فأجمعوا فيه رأيا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا.. قالوا: نقول كاهن. قال: لا والله ما هو بكاهن.. قالوا: فنقول مجنون. قال: ما هو بمجنون.. قالوا: فنقول شاعر. قال: ما هو بشاعر.. قالوا: فنقول ساحر. قال: ما هو بساحر.. والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لغَدَق وإن فرعه لجناة، وما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا عُرف أنه باطل، وإن أقرب القول فيه أن تقولوا: ساحر، جاء بقول هو سحر يفرق بين المرء وأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وعشيرته". فتفرقوا عنه بذلك، فجعلوا يجلسون بسُبل الناس حين قدموا الموسم، لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه وذكروا له أمره. فأنزل الله عز وجل: ﴿ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن ازيد كلا، إنه كان لآياتنا عنيدا، سأرهقه صعودا، إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يوثر إن هذا إلا قول البشر﴾(المدثر : 11- 25) هكذا يبدو أهل الباطل في اضطراب وحيرة وعماية، وهكذا دائما يحاولون إلقاء الغشاوة على الأعين وتضليل الرأي العام عن الرشد والخير والصواب، ولكن هل ينفع ذلك أمام قوة الحق وصلابته وصمود أهله وثباتهم وتماسكهم!؟

قد ينصر الحق بغير أهله، ويقاومه من هو أولى به

مَن من الناس لا يدرك مغزى دخول الناس في دين الله أسرابا، وفُشوّ ذكر الإسلام والتّحدّث به في المحافل الرسمية الدولية والفردية في المجتمعات والأندية العالمية المختلفة بعد ما عرف بحادث (11 سبتمبر) حتى أمسى اعتناق الإسلام من طرف الغربيين والأمريكيين في تزايد مطرد؟ فلقد كان الحدث نقمة إذ اتخذ ذريعة لكثير من السياسات الظالمة والسلوكات اللاإنسانية على مستويات عدة إقليمية محلية ودولية عالمية، ونشر

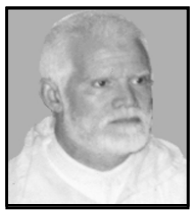

د. رضوان ابن شقرون

المغرضون في الناس بعده أن الإسلام مخيف مرعب يقوم على العنف والقهر، وأن أهله (إرهابيون) !ولطالما دُعي هؤلاء المغرضون إلى عقد المؤتمرات والجلوس للتحاور بقصد تحديد مفهوم (الإرهاب) و(الإرهابي) فرفضوا وراوغوا وصبوا المفاهيم الخاطئة المبيتة على مصطلحات أرادوها لتحقيق غايات ماكرة بالشعوب المستضعفة، مكيدة لدعاة الإصلاح والخير وحسن التدين. فاحتلت بعض البلاد الإسلامية، وحورب الإسلام تحت ستار محاربة (الأصولية الإرهابية) و(الأصوليين المتطرفين) بكل القوى المادية والمعنوية الظاهرة والخفية، ورصدت لذلك الميزانيات الطائلة والمبالغ الباهظة، وجعجعت الخطب المحذرة والمتحاملة على الإسلام والمسلمين من مختلف الجهات من خارج العالم الإسلامي، وأحيانا من داخله ومن قبل من يحسبون على هذا الدين وهذه الأمة، فنصب البعض من هؤلاء نفسه للوصاية على الدين والجماعات الإسلامية ودعاة الإصلاح والترشيد، وناب بعضهم عن الآخرين في تضييق الخناق وإذاية المومنين والمومنات والوقوف في وجه الدعوة والدعاة! كل ذلك حدث بعد التطورات والوقائع الأخيرة التي تكالب العالم الغربي بعدها على الإسلام والمسلمين، ووجدوا من أبناء الأمة الإسلامية من يساعدهم أو يسد مسدهم في تحقيق مبتغياتهم، وكال له ولهم من التهم الملفقة ما يتبين بفرك بسيط زيفها وبطلانها ويتضح أنهم يتذرعون بها للكيد والمكر والاحتلال والحرب والدمار.

لكن حدث (11سبتمبر) كان في الوقت ذاته نعمة على العقلاء من أبناء الأمة الذين يتعظون ويعتبرون، وكان نعمة على كثير من غير المسلمين الذين انفتحوا للخير ودرسوا هذا الدين بجدية وانفتاح وموضوعية. ولقد أثبتت ذلك الإحصاءات والتقارير الدولية، وعلى سبيل المثال يُعلم من وسائل الإعلام والاتصال والتواصل المختلفة وعبر المواقع الإلكترونية أن في بريطانيا وحدها أسلم أكثر من مائة ألف مهتد بعد ذلك الحدث.

ليس على أهل الحق إذن إلا الاعتصام به والصلابة فيه والاستمرار في الدعوة إليه ونشره وتبليغه والله عز وجل يتولى عن المومنين تأييد الدين وهداية العباد وفتح الطريق أمام الدعوة التي تولى سبحانه وتعالى حفظها ما اجتهد الدعاة في القيام بواجبهم وأحسنوا استعمال الوسائل المتاحة لتبليغ دعوتهم وأخلصوا لله في سرهم وعلانيتهم. لقد كانت الدعوة الإسلامية في بداياتها وأمر الله عز وجل رسوله محمداً ﷺ أن يصدع بأمره ويجهر بالدعوة ويعممها، واستجاب رسول الله ﷺ لذلك، فناكره القوم وعادوه وقاوموا أمر الله وواجهوا الدعوة بالكيد. حينئذ ناصر رسولَ الله ﷺ عمُّه أبو طالب وهو على الكفر والشرك، ومنعه وقام دونه وهو ﷺ ماض في أمره، فرأت قريش أن يكلم عمَّه أشرافُ القوم (عتبة بن ربيعة، وأخوه شيبة، وأبو سفيان ابن حرب، وأبو جهل ابن هشام، والوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، و غيرهم من وجوه القوم) فقالوا له: "إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب

تتمة :7

دينا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا، فإما أن تكفه عنا وإما أن تخلي بيننا وبينه.." فردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه؛ لكن الدين زاد انتشارا، وهم ازدادوا ضيقا بالنبي ﷺ وبالدعوة، فمشوا إليه مرة أخرى فقالوا له: "ياأبا طالب، إن لك سناً وشرفاً ومنزلةً فينا وإنا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنته عنا، وإنا والله لا نصبر على هذا.. حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين.." فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم، ولم يطب نفسا بأن يسلم لهم ابن أخيه ولا أن يخذله، فتوجه إلى رسول الله ﷺ وقال له: "ياابن أخي إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا.. فأبق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق" فقال: «ياعم، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ما تركته» ثم استعبر رسول الله ﷺ وبكى وقام وقد توقع أن يخذله عمه أو يتخلى عنه، فلما ولى ناداه عمه فقال: "اذهب ياابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبدا". ثم مشى المشركون إلى أبي طالب بعُمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له: "ياأبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهدُ فتى في قريش وأجملُه، فخذه فلك عقله ونصره، واتخذه ولدا فهو لك، وأسلم لنا ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسفه أحلامهم فنقتله فإنما هو رجل برجل"، فقال: "والله لبئس ما تسومونني! أتعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه!؟ هذا والله ما لا يكون أبدا!؛ ثم تذامرت قريش على من في القبائل من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم في دينهم. (الروض الأنف 6/2- 9 وغيره).

الحق ساطع والعناد غشاوة

قد تنجلي الحقيقة ويفوح الخير وتسري في عروق الشعوب مقومات الرشد وعوامل الترقي، ولكن حينما يكون الزمام بأيد آثمة أو غير قادرة على حسن تصور الأمور وحسن تبين الوقائع وحسن تدبير الشأن العام فإن الموازين تختل ويحسبُ المرارةَ -من لا ذوق له- حلاوةً، فيحاول هؤلاء عبثا أن يعرقلوا مسيرة الخير أو يؤخروا وثبة الشعوب نحو الإصلاح والترقي، غير أن دعاة الحق وبناة الحضارة لا يعرفون الهوان ولا التواني ولا ينخدعون بالنظريات المختلة ولا ينساقون وراء أهواء المغرورين والمكابرين أو لمعان الوعود المنمقة وأطماع العروض المغرية، إنهم يظلون صامدين لا يداهنون ولا يجارون ولا يضعفون؛ ومهما تكالبت قوى الشر وطغت وتجبرت، أو أعينت ودعمت، فإنها في الأخير تنهار أمام جموح الإصلاح وسطوع الحق وثبات الرشد حتى يضطر الشر إما إلى الاندماج في منظومة الخير إن كان من العقلاء المهتدين السعداء، وإما إلى الهروب إن وجد له فرصة فرار أو مفرا يلجأ إليه إن قبل في بلاد من أرض الله، ويبقى الحق صامدا شامخا حتى يجد له التربة الصالحة فينبت ويزهر.

وتاريخ هذه الأمة الشامخة منذ منطلقها يؤكد ذلك بالحدث الواقع، فعندما أسلم حمزة ورأى الناس المسلمين يزدادون ويكثرون، عرفت قريش أن الدعوة الإسلامية قد عزت وامتنعت، وأن رسول الله ﷺ أضحى في عزة ومنعة، وأن عمه حمزة سينضم إلى أبي طالب في حماية ابن أخيهما محمد ﷺ فانعكفوا على أنفسهم وكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه ﷺ ومن أصحابه، وفكروا في خطوة أخرى يخطونها لعلها تبلغهم القصد وتوقف هذا الزحف الدعوي الذي أذهلهم وأخافهم أن يزيد أمره تفاقما، وتولى ذلك عنهم عتبة بن ربيعة وكان واحدا من سادة القوم فقال لهم يوما وهو جالس في ناديهم ورسول الله ﷺ جالس في المسجد وحده: "يامعشر قريش، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا؟ فقالوا: بلى ياأبا الوليد".

فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فقال: "ياابن أخي إنك منا حيث قد علمت من السِّطَة في العشيرة والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرقت به جماعتهم وسفهت أحلامهم وعبت آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها".

فقال رسول الله ﷺ : «قل يا أبا الوليد أسمع» قال: "ياابن أخي، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا(مس من الجن) تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فإنه ربما غلب التابعُ على الرجل حتى يداوَى منه".

فلما فرغ عتبة ورسول الله ﷺ يستمع منه قال ﷺ : «أقد فرغت ياأبا الوليد؟» قال: نعم. قال: «فاسمع مني؟» قال: "أفعل"، فأخذ رسول الله ﷺ في قراءة سورة فصلت: ﴿باسم الله الرحمن الرحيم حم، تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون، وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون..﴾(فصلت : 1...) ومضى يقرؤها عليه وهو يسمع منه وقد ألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليها، فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة من السورة وذلك قوله تعالى: ﴿ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر، لا تسجدوا للشمس ولا للقمر، واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون، فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون﴾(الآيتان : 36- 37) سجد رسول الله ﷺ ثم قال: «قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك».

فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض: "نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به!". فلما جلس إليهم قالوا: "ما وراءك يا أبا الوليد؟" قال: "قد سمعتُ قولا والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة. يا معشر قريش، أطيعوني واجعلوها بي وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يَظهَرْ على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به، قالوا: "سحرك والله ياأبا الوليد بلسانه". قال: "هذا رأيي فيه، فاصنعوا ما بدا لكم"(الروض الأنف2/45- 46).

إن المستيقن من نفسه المقتنع بأحقيته ورشده وصواب أمره لا يمكن أن ينخدع بالوعود، ولا أن تأخذه الأطماع اللامعة أو تغريه العروض البراقة، ولا تخيفه التهديدات والإنذارات؛ إنه ينهج نهج الاعتدال في القول، والقوة في التعبير، والتواضع في الحوار، والاحتساب على الله في الابتلاء؛ ويجتنب منهج المداهنة والمداراة وأساليب الإكراه والإغراء والتهديد والتعنيف، إلا أن يرى من المخاطب ما يدل على الاستعلاء والاستكبار أو المداهنة والمراوغة، فالمنهج الأصلح الأنسب حينئذ هو عدم مجاراته في منهجه ورفض عروضه وإغراءاته والتمسك بالرأي وعدم طاعته فيما يريده.

شكر و تقدير على تعزية

إخواني أخواتي الكرام

بخالص الود وكمال التقدير وتمام الاحترام تتقدم عائلة علي علمي شنتوفي إلى كل من واساها وشاركها في رزئها بانتقال فقيدتها فاطمة علمي إلى عفو ربها ورحمته، وخاصة أهل مدينة فاس، ومدينة أكادير.

راجية من العلي القدير أن يحسن عزاءهم و يجنبهم كل مكروه، ويتقبل منهم كل أعمالهم، ويرزقهم حسن الظن بالله والتوفيق إلى العمل من أجل مرضاته، والجهد والجهاد إلى إعلاء كلمته.

وأخيرا تغمد الله فقيدتنا وجميع أموات المسلمين برحمته الواسعة، وأسكنهم فسيح جنانه، وجمعنا معهم في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله. وإن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا على فراقك لمحزونون، و﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

جزى الله الجميع خير الجزاء وعصمهم من الزيغ والزلل، والتوفيق لصالح النية والقول والعمل.

إشراقة

تهيب الرواية بلا ضبط ولا دراية

ذ. عبد الحميد صدوق

لقد تهيب العلماء النقل عن النبي ﷺ إلا بإتقان الرواية، والضبط والدراية، وهذا أمر سار عليه جمهور الصحابة رضي الله عنهم ومن جاء بعدهم من القرون الخيرة، وبذلوا أقصى ما في وسعهم لمعرفة النص وإمعان النظر في متنه ومدلوله، وضبط السند، ومعرفة العلل وأحوال الرواة، فحديث رسول الله ﷺ دين يحل حلالا، ويحرم حراما، ويقرر أمر العقيدة والتصور، ومبادئ الأخلاق والسلوك، وطرائق الوعظ والإرشاد، ولهذا كله كان شأنه عظيم، وأمره خطير.

قال يونس بن سليمان السقطي، وكان ثقة : وجدت في الحديث ذكر الرب تعالى وربوبيته وجلاله وعظمته، وذكر العرش، وصفة الجنة والنار، وذكر النبيئين والمرسلين، والحلال والحرام، والحث على صلة الأرحام، وجماع الخير فيه(1).

وقال الإمام مسلم رحمه الله تعالى في مقدمة الصحيح : الأخبار في أمر الدين إنما تأتي بتحليل، أو تحريم، أو أمر، أو نهي، أو ترغيب، أو ترهيب. فإذا كان الراوي لها ليس بمعدن للصدق والأمانة. ثم أقدم على الرواية عنه من قد عرفه، ولم يبين ما فيه لغيره، ممن جهل معرفته، كان آثما بفعله ذلك، غاشا لعوام المسلمين، إذ لا يؤمن على بعض من سمع تلك الأخبار أن يستعملها، أو يستعمل بعضها، ولعلها أو أكثرها أكاذيب لا أصل لها. مع أن الأخبار الصحاح من رواية الثقات وأهل القناعة أكثر من أن يضطر إلى نقل من ليس بثقة ولا مقنع(2).

وعلى هذا الأساس تهيب العلماء الوعاظ الرواية إلا بالضبط والإتقان والدراية.

قال أبو عاصم النبيل : الرياسة في الحديث بلا دراية. رياسة نذلة(3).

وقال أبو عروبة الحراني : الفقيه إذا لم يكن صاحب حديث، يكون أعرج. وهذا هو الجمع بين الرواية والدراية.

وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يمكث السنة لا يقول : قال رسول الله ﷺ فإذا قال : قال رسول اللهﷺ أخذته الرعدة، ويقول : أو هكذا، ونحوه أو شبهه.

وفي رواية : عن عمرو بن ميمون قال : اختلفت إلى عبد الله بن مسعود سنة، فما سمعته يقول : قال رسول الله ﷺ إلا أنه جرى على لسانه يوما فقال : قال رسول الله ﷺ، فعلاه كرب حتى جعل يعرق.

وعن عطاء(4) قال : سمعت أبا هريرة يقول : لولا آيتان أو آية من كتاب الله ما حدثت بشيء أبدا : إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب..."(5).

وقال عطاء : لولا هذه الآية ما حدثت بشيء أبدا.

وعن السائب بن يزيد قال : صحبت سعد بن أبي وقاص سنة، فما سمعته يحدث عن رسول اللهﷺ إلا حديثا واحدا(6).

وعن شعبة قال : ما رأيت أحدا أخوف من سليمان التيمي، كان إذا ذكر الحديث عن رسول الله ﷺ تغير وجهه.

وقال وكيع سمعت سفيان الثوري يقول : ما شيء أخوف عندي من الحديث، ولا شيء أفضل منه لمن أراد به ما عند الله. ثم قال وكيع رضي الله عنه : ما عبد الله بشيء أفضل من الحديث.

وكان أنس بن مالك رضي الله عنه إذا حدث عن رسول الله ﷺ وفرغ منه قال : أو كما قال.

فلهذا كانوا يشترطون التثبت في الرواية، والضبط عند الأداء قال ابن سيرين : **التثبت نصف العلم(7).**

1- شرف أصحاب الحديث ص 140
2- القناعة : يعني الذي يقتنع الرواة. بحفظهم وعدلهم
3- المحدث الفاصل ص 253
4- هو عطاء بن أبي مسلم الخراساني المحدث الواعظ نزيل دمشق والقدس مات سنة 135هـ
5- البقرة الآية 159 // 6- المحدث الفاضل ص 557
7- الكفاية في علم الرواية ج 1ص 489.

فقه حب الرسول ﷺ

أد. عبد الله الهلالي
عضو المجلس العلمي المحلي لصفرو

إن اختيار هذا الموضوع الخاص " بفقه محبة رسول الله ﷺ" راجع لما يلاحظ عند بعض الناس من تناقض بين سلوكهم وأعمالهم واعتقاداتهم بحب رسول الله ﷺ، حيث إن فقه الشيء وإدراكه على حقيقته يؤدي إلى حسن العمل به، لأن حسن الفهم يؤدي إلى حسن العمل، وحسن العمل يؤدي إلى حسن الثواب، وفي تقديري يحسن التذكير بهذا الأمر دوما وخاصة إذا تزامن مع مولد النبي الكريم، لذلك كان التوجيه مناسبا لبيان حقيقة حبه بدءا بالتعريف بالمحبة ومرورا بوجوبها، وثوابها، وعلاماتها، وآثارها.

فأما الفقه، فكما هو معروف، يقصد به العلم بالشيء والفهم له، يقال : فقه الشيء أو الكلام أي فهمه، وفَقِه فَقَاهة عَلِمَ وأصبح فقيها(1).

والمقصود بالفقه هنا : الفهم والإدراك لمعاني حب رسول الله ﷺ قولا وعملا، ظاهرا وباطنا، شكلا ومضمونا، وكل أمر غاب إدراكه وفهمه على حقيقته، كان الذي يدعيه أو يقوم به غير قائم به على وجهه الصحيح.

وأما الحب فهو نقيض البغض، ومعناه : الوداد والمحبة، وهو ميل إلى ما يوافق المحب(2)، وبذلك كان الحب يؤدي إلى مودة المحبوب والميل إلى ما يميل إليه، ولهذا المعنى قال الأزهري : محبة العبد لله ورسوله : طاعته لهما واتباعه أمرهما، قال تعالى : ﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾(3)، ومحبة الله للعباد إنعامه عليهم بالغفران، قال تعالى : ﴿فإن الله لا يحب الكافرين﴾(4) أي لا يغفر لهم.

معنى حب رسول الله ﷺ :

لكثرة حب المؤمنين لرسول الله ﷺ وللعلماء عامة، وفي مقدمتهم العاملون منهم خاصة، اختلفت تفسيراتهم وطرق بيانهم لمعاني هذا الحب، فمنهم من حصرها في أتباعه، واعتبر المحبة تساوي الاتباع مستدلا على ذلك بقوله تعالى : ﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾(5).

كما حملها بعضهم على اعتقاد النصرة والذب عن السنة، واعتبرها آخرون دوام الذكر للمحبوب وإيثاره على كل محبوب والشوق إليه(6).

وأعتقد أن كل هذه المعاني تفهم في معنى المحبة، إذ حقيقة المحبة الميل إلى ما يوافق الإنسان، وكل هذه المعاني لا يستلذها ويعشقها إلا من صدق و أخلص لرسول الله ﷺ.

لزوم محبة رسول الله ﷺ ووجوب فرضها :

إن محبة رسول الله ﷺ لازمة مفروضة فرضا عينيا على كل مسلم، بل الواجب أن يقدم حبه بعد حب الله عز وجل على ما سواه، بدليل قوله تعالى : ﴿قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾(7) فهذه الآية الكريمة دلت على لزوم ووجوب محبة رسول الله ﷺ، قال القاضي عياض : "فكفى بها حضا وتنبيها ودلالة وحجة على إلزام محبته، ووجوب فرضها، وعظم خطرها، واستحقاقه لها ﷺ، إذ قرع تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله، وأوعدهم بقوله تعالى : ﴿فتربصوا حتى ياتي الله بأمره﴾ ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله(8).

وأخرج مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال : "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحَبَّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين"(9).

وعن أنس أيضا أن رسول الله ﷺ قال : "ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار"(10).

فمحبته ﷺ ليست واجبة فحسب، وإنما هي مقدمة لزوما على كل ما يحبه المرء حتى والده وولده ونفسه والناس أجمعين، وهذا سر كون محبة رسول الله ﷺ تكسب العبد حلاوة الإيمان.

ولقد دلت الأحاديث الصحيحة على تحقق ذلك في صحابة رسول الله ﷺ، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول للنبي ﷺ : لأنت أحبُّ إلي من كل شيء إلا من نفسي التي بين جنبي، فيصحح له رسول الله الفهم، ويفقهه في حب النبي الكريم بقوله : لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من نفسه" فيبادر عمر على الفور قائلا : والذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحبُّ إلي من نفسي التي بين جنبي(11).

ولقد عقب سهل بن منبه على قصة عمر في حب رسول الله ﷺ قائلا : " من لم ير ولاية الرسول عليه السلام في جميع الأحوال، ويرى نفسه ملكه ﷺ لا يذوق حلاوة سنته"(12).

ثواب صدق محبته :

إن صدق حب رسول الله ﷺ سبيل قويم، وطريق عظيم للجنة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال له : متى الساعة يا رسول الله؟ قال: "ما أعددت لها"؟ قال : ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة، ولكني أحب الله ورسوله، فقال له رسول الله ﷺ : "أنت مع من أحببت"(13).

وفي سبب نزول قول الله تعالى : ﴿ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما﴾(14).

أورد القرطبي روايات من بينها : أنها نزلت في ثوبان مولى رسول الله ﷺ، وكان شديد الحب له، قليل الصبر عنه، فاتاه ذات يوم، وقد تغير لونه، ونَحِل جسمه، يُعرف في وجهه الحزن، فقال له : "يا ثوبان ما غير لونك" فقال : يا رسول الله : ما بي ضر ولا وجع، غير أني إذا لم أرك، اشتقت إليك، واستوحشتك وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرتُ الآخرة وأخاف ألا أراك هناك، لأني عرفت أنك ترفع مع النبيئين، وأني إذا دخلت الجنة كنت في منزلة هي أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل فذلك حين لا أراك أبدا، فانزل الله هذه الآية(15).

فتبين من حديث أنس وقصة ثوبان، أن مَنْ صَدَقَ حبُّه لرسول الله ﷺ كان معه في الجنة، لأن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، فكيف عندما يكون الصدق مشفوعا بحب رسول الله ﷺ؟

إن حب رسول الله ﷺ لا يتحقق بالادعاء، أو بغير الاهتداء بهديه، وإنما يتحقق بأعمال وأقوال تظهر أماراتها وعلاماتها في مدعي الحب، وهذه الأقوال والأفعال تميل إلى ما يوافق المُحَب، وهذا يستدعي الاتباع والاهتداء بهدي رسول الله باستمرار، والميل القلبي والطوعي والتلقائي إلى ما يحبه رسول الله ﷺ ويقدمه على غيره، ويكثر من فعله وذكره، قال القاضي عياض : فالصادق في حب رسول الله ﷺ تظهر علامات ذلك عليه، وأولها الاقتداء به، واستعمال سنته، واتباع أقواله وأفعاله، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والتأدب بآدابه في عسره ويسره، ومنشطه ومكرهه، وشاهد هذا قوله تعالى : ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله

علامات وأمارات حب رسول الله ﷺ :

إن حب رسول الله ﷺ لا يتحقق بالادعاء، أو بغير الاهتداء بهديه، وإنما يتحقق بأعمال وأقوال تظهر أماراتها وعلاماتها في مدعي الحب، وهذه الأقوال والأفعال تميل إلى ما يوافق المُحَب، وهذا يستدعي الاتباع والاهتداء بهدي رسول الله باستمرار، والميل القلبي والطوعي والتلقائي إلى ما يحبه رسول الله ﷺ ويقدمه على غيره، ويكثر من فعله وذكره، قال القاضي عياض : فالصادق في حب رسول الله ﷺ تظهر علامات ذلك عليه، وأولها الاقتداء به، واستعمال سنته، واتباع أقواله وأفعاله، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والتأدب بآدابه في عسره ويسره، ومنشطه ومكرهه، وشاهد هذا قوله تعالى : ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾(16)

وأهم علامات وأمارات حب المصطفى ﷺ كما يلي :

1- حب القرآن الذي أتى به ﷺ، وهدى به واهتدى، وحب من يحبه ويعمله ويدعو إليه وينفق عليه، وبغض من يبغضه ويبغض معلميه والداعين إليه والمنفقين عليه.

2- حب السنة النبوية والحرص عليها، وحب من يفعلها، أو يدعو إليها، وبغض من يبغضها، أو يبغض من يحبها ويقيمها، لأن من أحب شيئا آثره وآثر موافقته، وإلا لم يكن صادقا في حبه، **قال سهل بن عبد الله : علامة حب الله حب القرآن، وعلامة حب القرآن حب النبي حب ﷺ وعلامة حب النبي ﷺ حب السنة، وعلامة حب الله وحب القرآن وحب النبي ﷺ وحب السنة حب الآخرة.**

3- إيثار ما شرعه رسول الله ﷺ وحض عليه على هوى النفس وإسخاط العباد في رضا الله تعالى ورضا رسوله.

4- كثرة ذكره له فمن أحب شيئا أكثر ذكره، وأظهر الخشوع والانكسار عند سماع ذكره.

5- كثرة شوقه إلى لقائه، وفي حديث الأشعريين عند قدومهم المدينة كانوا يرتجزون غدا نلقى الأحبة محمدا وصحبه(18).

6- محبته لمن أحب من آل بيته وصحابته من الأنصار والمهاجرين، وعداوة من عاداهم، وبغض من أبغضهم وسبهم.

7- شفقته على أمته، ونصحه لهم، وسعيه في مصالحهم، ورفعه المضار عنهم، تأسيا برسول الله الذي كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً.

هذه بعض من علامات وأمارات حب رسول الله، دلت دلالة قوية وواضحة على حبه، واتجهت لمعاني الحب العملية، فمن اتصف بها، وأحسن تطبيقها كان فعله مترجما لصدق دعواه.

1- ينظر لسان العرب لابن منظور، مادة : فقه.
2- المصدر نفسه مادة، حبب.
3- سورة آل عمران آية : 31.
4- سورة آل عمران آية : 32
5- سورة آل عمران آية : 31.
6- تنظر أقوالها في الشفا : 26/2.
7- سورة التوبة آية : 24.
8- كتاب الشفا للقاضي عياض : 17/2.
9- الصحيح ـ كتاب الإيمان ـ رقم : 44.
10- أخرجه البخاري ـ رقم : 6941.16
11- الحديث في البخاري برقم : 6632. وينظر الشفا : 18/2.
12- الشفا ـ 18/2.
13- صحيح البخاري : رقم : 6171.
14- سورة النساء آيتان : 68- 69.
15- ينظر الجامع لأحكام القرآن : 271/5-272.
16- سورة آل عمران آية 31، والشفا للقاضي عياض : 22/2.

قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....
العنوان الكامل : .....
.....
.....

الاشتراك السنوي (20 عددا) :
■ داخل المغرب : 60 درهما.
■ خارج المغرب : 20 أورو أو مايعادلها.

ترسل الإشتراكات باسم :
■ جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية. ■ أو جريدة المحجة على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين -فاس) رقم: 2111113412900014

أما قسيمة الاشتراك والتوصيل فيبعثان إلى مقر الجريدة، على العنوان التالي :

جريدة المحجة (قسم الاشتراك) :
حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 - الدكارات
فاس - المغرب

محبة رسول الله ﷺ بين الحقيقة والواقع

ذ. عبد اللطيف الوغلاني احميد

إن رسول الله ﷺ أفضل الأنبياء والرسل وخاتمهم، ومحبته مبدأ إيماني راسخ، وفرض عين على كل من يؤمن بالله واليوم الآخر، محبة لا إفراط فيها ولا تفريط، كما ثبت ذلك في كتاب ربنا عز وجل وسنة نبينا عليه الصلاة والسلام.

وجوب محبة النبي ﷺ

إن محبة النبي ﷺ ليست كسائر المحبة لأي شخص، فهي أصل من أصول ديننا الحنيف ومبدأ من مبادئه الراسخة، التي لا يستقيم إيمان عبد بدونها، ولا يسع مسلما أن يتجاوزها أو يتخلى عنها أو حتى أن يساوي بينه وبين محابه من أقاربه أو أباعده. أو أن يكون مترددا فيها كأن يحبه تارة ولا يحبه تارة أخرى. ذلك أن هذه المحبة مبدأ وأساس إيماني عقدي مرتبط ولا ينفك عن المبدإ الأصل في المحبة، ألا وهي محبة الله تعالى، إذ أنه عليه الصلاة والسلام مبعوث الله ورسوله ومصطفاه ومجتباه من خلقه، فهو ﷺ رسول ومبلغ، يجب الإيمان به وتصديقه فيما يقول ويفعل ويأمر وينهى. وإلا فكيف يستقيم إيمان امرئ مكلف ذكرا كان أم أنثى إذا هو لم يؤمن برسول الله ﷺ ويصدق ما جاء به ويعمل بمقتضى ذلك من الألف إلى الياء، حسب القدرة والمستطاع في الاهتداء والقدوة والاتباع. ومن هنا يمكن القول قطعا: إن محبة رسول الله ﷺ، عبادة عظيمة نتعبد بها إلى الله سبحانه وتعالى، وقربة نتقرب بها إليه عز وجل وهي أصل من أصول الإيمان بالله تعالى ودعامة أساسية من دعائمه، بحيث لا يستقيم هذا الإيمان بدون ذلك. يقول الحق جل وعلا : ﴿النبيء أولى بالمومنين من انفسهم﴾. ويقول النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين»(رواه البخاري).

وفي الصحيح أيضا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : يا رسول الله، والله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال ﷺ :«لا يا عمر حتى أكون أحب إليك من نفسك» فقال : يا رسول الله والله لأنت أحب إلي من كل شيء حتى من نفسي، فقال ﷺ : «الآن يا عمر».

حقيقة محبة النبي ﷺ

يفهم مما سبق أن لمحبة النبي ﷺ حقيقة يجب أن تكون لها علامات وأمارات تثبت صدق ما يعتقده المسلم في واقعه بكل مشمولاته وحياته بكل صورها وأشكالها ومظاهرها. ومن ثم فمحبته ﷺ أخلاق وشمائل يتمثلها المسلم في حال السراء وحال الضراء طاعة واهتداء واتباعا واقتداء بسيد الخلق أجمعين محمد النبي الرسول ﷺ. يقول الله تعالى مقررا هذه الحقيقة الإيمانية في كتابه الكريم آمرا رسوله ﷺ أن يبلغ أتباعه ومصدقيه ومحبيه أن يعوها جميعا : ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾(آل عمران : 31). فهذه الآية تثبت بكل وضوح هذه الحقيقة التي نحن بصدد تبصير قلوب المسلمين المومنين بحقيقة محبة النبي ﷺ كما جلاها الله تعالى في كتابه الكريم. ومن ثم فهي تبين أن محبته ﷺ تتجلى في طاعته واتباعه بالحق الذي جاء به من عند الله تعالى في كل ما أخبر به وأمر به ونهى عنه. وخلاصة ذلك أن محبته ﷺ اتباع في النوايا والأقوال والأفعال والأعمال وليست ادعاءات، إنما هي سير على هداه بعد التحقق من سيرته والتخلق بأخلاقه وشمائله وخصاله كما ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم. كما أن محبته ﷺ تتجلى أيضا في الاقتداء التام الشامل به قدر المستطاع وذلك بالعمل بما عمل به والدعوة إلى ما دعا إليه ﷺ. يقول الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى الآية السالفة الذكر: ﴿قل ان كنتم تحبون الله...الآية﴾ يقول :"هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية. فإنه كاذب في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأعماله، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال : «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد».

ويقول الإمام ابن كثير أيضا رحمه الله في قوله تعالى : ﴿قل اطيعوا الله والرسول، فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين﴾ فدل على أن مخالفته في الطريقة كفر، والله لا يحب من اتصف بذلك، وإن ادعى وزعم في نفسه أنه محب لله ورسوله ". نخلص إذن إلى أن محبة رسول الله ﷺ طاعة وانقياد واتباع لما جاء به من عند ربه عز وجل. فهلا سأل كل منا نفسه هل تحب رسول الله حقا وصدقا قولا وعملا؟ وما منزلة حب النبي الكريم من بين محبوباتك من عائلتك وأقاربك والمسلمين بالنسبة إليك؟. فإن وجدت حبك للنبي ﷺ يفوق محبوباتك وأن حبه في قلبك وعملك يقع في منزلة عظيمة، فاعلم أنك من بين من درجوا إلى منازل العلا ومدارج السالكين إلى الله تعالى، وساعتها ستشعر بحلاوة الإيمان في قلبك، فقد روى الإمام البخاري عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **«ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار».**

وروى البخاري أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : **«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين».**

وإن من دلائل محبته ﷺ ومظاهر تعظيمه أن الله تعالى قرن محبته بمحبته سبحانه في كثير من الآيات القرآنية منها قوله تعالى : ﴿قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيليه فتربصوا حتى ياتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾. ومن هنا فإن اقتران محبته ﷺ بمحبة الله تعالى لدليل قاطع على عظمة منزلتها ورجحانها على كل صنف من أصناف المحبوبات الثمانية المذكورة في الآية، ولدليل أيضا على منزلة المحب له ﷺ عند الله تعالى وعند الخلق أجمعين. فهلا تخلقنا جميعا بأخلاقه ﷺ لنفوز بمرضاة الله تعالى وشفاعته ﷺ في الآخرة والورود من حوضه ومصاحبته في جنان الخلد؟ فالبدار البدار أخي فإن الفرصة سانحة ميسرة لنا فلا نضيعها ولنتبع سنة وسيرة الحبيب المصطفى ﷺ.

فضل محبة النبي ﷺ

إن فضل محبة النبي ﷺ عظيم عند الله في جلب معية الله تعالى ورضاه وإنعامه في الآخرة يقول الحق جل وعلا : ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا﴾(النساء 69).

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال :"يا رسول الله إنك لأحب إلي من نفسي، وأحب إلي من أهلي، وأحب إلي من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وإن دخلت الجنة خشيت أن لا أراك، فلم يرد عليه النبي ﷺ حتى نزلت عليه ﴿ومن يطع الله والرسول﴾(1).

- وعن أنس بن مالك أن رجلا سأل النبي ﷺ عن الساعة فقال : متى الساعة؟ قال : وماذا أعددت لها ؟. قال : لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله ﷺ، فقال : **«أنت مع من أحببت»**، قال أنس : فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ : **«أنت مع من أحببت»**، قال أنس : فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم»(أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود).

- وعن أبي ذر أنه قال : يا رسول الله، الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل كعملهم، قال :"«أنت -يا أبا ذر- مع من أحببت" قال : فإني أحب الله ورسوله، قال: فإنك مع من أحببت"، قال : فأعادها أبو ذر فأعادها رسول الله ﷺ»(أخرجه أحمد وأبو داود والدا رمي).

قال ابن تيمية :" هذا الحديث حق، فإن كون المحب مع المحبوب أمر فطري، لا يكون غير ذلك، وكونه معه هو على محبته إياه، فإن كانت المحبة متوسطة أو قريبة من ذلك كان معه بحسب ذلك، وإن كانت المحبة كاملة كان معه كذلك، والمحبة الكاملة تجب معها الموافقة للمحبوب مع محابه إذا كان المحب قادرا عليها، فحيث تخلفت الموافقة مع القدرة يكون قد نقص من المحبة بقدر ذلك، وإن كانت موجودة، وحب الشيء وإرادته يستلزم بغض ضده وكرهه مع العلم بالتضاد، ولهذا قال تعالى: ﴿لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾، (والموادة من أعمال القلوب، فإن الإيمان بالله يستلزم مودته ومودة رسوله، وذلك يناقض موادة من حاد الله ورسوله"(مجموع الفتاوى : 753/752/10).

- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال : **«ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف في النار»**(أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة).

قال النووي رحمه الله :"هذا حديث عظيم، أصل من أصول الإسلام، قال العلماء رحمهم الله تعالى : معنى حلاوة الإيمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في رضا الله عز وجل ورسوله ﷺ، وإيثار ذلك على عرض الدنيا، ومحبة العبد ربه تحصل بفعل طاعته، وترك مخالفته، وكذلك محبة الرسول ﷺ"(شرح صحيح مسلم : 13/1).

محبة رسول الله ﷺ طاعة وانقياد واتباع لما جاء به من عند ربه عز وجل. فهلا سأل كل منا نفسه هل تحب رسول الله حقا وصدقا قولا وعملا؟ وما منزلة حب النبي الكريم من بين محبوباتك من عائلتك وأقاربك والمسلمين بالنسبة إليك؟. فإن وجدت حبك للنبي ﷺ يفوق محبوباتك وأن حبه في قلبك وعملك يقع في منزلة عظيمة، فاعلم أنك من بين من درجوا إلى منازل العلا ومدارج السالكين إلى الله تعالى، وساعتها ستشعر بحلاوة الإيمان في قلبك

من دلائل محبته ﷺ ومظاهر تعظيمه

يمكن تلخيص ذلك في جمل يسهل على القارئ حفظها ومعرفتها وهي كما يلي :

1- تقديم النبي ﷺ في المحبة على كل مخلوق.

طبقا لقوله تعالى : ﴿قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم....الآية﴾ فأمارة حب النبي ﷺ أن لا يقدم عليه أي شيء من المخلوقات مهما علا شأنه أو منزلته.

2- لزوم الأدب مع رسول الله ﷺ:

ويتحقق بالأمور التالية :

أ- الدعاء له والثناء عليه طبقا لقوله تعالى :"إن الله وملائكته يصلون على النبيء يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما".

ب- التأدب عند ذكر اسمه الشريف بحيث لا يذكر اسمه مجردا بل مقرونا بالنبوة أو الرسالة طبقا لقول الحق جل وعلا : ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا﴾. قال قتادة في الآية: "أمرهم أن يشرفوه ويفخموه".

ج- لزوم الأدب في مسجده النبوي وكذا عند قبره وترك الهرج واللغط ورفع الصوت أو البكاء بشهق.

د- توقير حديثه والتأدب عند سماعه أو مدارسته كما كان يفعل سلف الأمة وعلماؤها في توقير وإجلال حديث رسول الله ﷺ. فقد كان الإمام مالك رحمه الله تعالى ورضي عنه إذا أراد أن يجلس للتحدث بحديث رسول الله ﷺ توضأ وضوءه للصلاة، ولبس أحسن ثيابه، وتطيب، ومشط لحيته، فقيل له في ذلك، فقال، أوقر به حديث رسول الله ﷺ.

3- تصديقه ﷺ في كل ما أخبر به:

وهذا من مقتضى الإيمان به وصدق محبته. ومما يمكن الاستدلال به في هذا الشأن ما ناله أبو بكر من لقب وشرف الصديق. فعن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : لما أسري بالنبي ﷺ، إلى المسجد الأقصى، أصبح يتحدث الناس

تتمة: ص 10

بذلك، فارتد ناس. فيمن كانوا آمنوا به وصدقوه وسمعوا بذلك إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنه، فقالوا : هل لك إلى صاحبك، يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس، قال : أو قال ذلك؟ قالوا : نعم، قال : لئن كان قال ذلك لقد صدق.قالوا: أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس، وجاء قبل أن يصبح. قال : نعم، إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة. فلذلك سمي أبو بكر الصديق. هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

4- طاعته ﷺ واتباعه والاهتداء بهديه في كل ما أمر به:

فلزوم طاعة الرسول واتباعه في كل صغيرة وكبيرة هي البرهان الصادق والمثال الحي والأمارة الحقيقية الدالة على محبته بالفعل لقوله تعالى : ﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾. فالمؤمن واجب عليه الاهتداء والاقتداء برسول الله ﷺ في كل شيء : في العقيدة والعبادة والأخلاق والسلوك وفي المعاملات والآداب الشرعية طبقا لقوله تعالى : ﴿لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾. فقد كان ذلك شأن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين. فعن نافع قال :"لو نظرت إلى ابن عمر في اتباعه لرسول الله ﷺ لقلت هذا مجنون".

5- نصرته ﷺ والذب عن سنته الشريفة وسيرته العطرة:

فالدفاع عن رسول الله ﷺ ونصرته وإحياء سنته علامة واضحة وبرهان ساطع على محبته وإجلاله. ولقد ضرب الصحابة الكرام أروع الأمثلة وأصدق الأعمال في الذب عن رسول الله ونصرته بالأموال والأنفس والذرية في ساعة العسرة ويسرها كما قص ربنا تبارك وتعالى في كتابه الكريم إذ يقول: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾.

إن نصرة النبي ﷺ والدفاع عنه بعد اختيار جوار ربه يتطلب من كل محبيه أنواعا من النصرة والتأييد، نذكر من بين ذلك :

أ- نصرة الحق الذي جاء به بالدعوة وتبليغ الرسالة بكل ما أوتي المرء من قوة وغال ونفيس.

ب- تطبيق سنته وحث الناس على لزومها، والدفاع عنها : بحفظها وتنقيحها وحمايتها من الدخيل ورد شبهات المغرضين عنها.

ج - نشر سنته ﷺ وتبليغها للعالمين خاصة وأنه ﷺ قد أمر بذلك في أحاديث كثيرة منها قوله : «فليبلغ الشاهد الغائب» وقوله : «بلغوا عني ولو آية».

1- عزاه ابن كثير في التفسير 2/310/311 إلى ابن مردو يه في تفسيره، والحافظ أبي عبد الله المقدسي في صفة الجنة، ونقل عنه أنه قال "لا أرى بإسناده بأسا.

المولد النبوي مناسبة لتحقيق الشوق إلى رسول الله ﷺ

أحمد المتوكل تاونات

مقدمة :

جُبلت نفوس الناس على حب من يحسن إليها ويُسدي لها الخير، وأفضلُ من جاء الناسَ أجمعين بخير عميم وفضل عظيم، هو محمد بن عبد الله ﷺ، لم تعرف البشرية قبله ولا بعده مثله أبدا، أحَبَّه الله تعالى واصطفاه على كل خلقه، وشرَّفه بخاتمة رسالاته، ووصفه بمكارم الأخلاق، وحلاَّه بمزايا الصفات، أحب الناس عامة، وأحب لهم الخير وسعى لهم فيه، وأوذي في سبيل ذلك، وكان يهتم ويغتم على عدم استجابتهم للإسلام.

شهد بفضل رسول الله عليه الصلاة والسلامَ كلُّ من رآه ممن لم تكن على عينيه غشاوة، وعشقَه كلُّ من عرف هديه وسنته وسيرته ممن لم يكن على قلبه كنٌّ، وأحبه أصحابه حبا جما، حتى أنهم كانوا لا يملُّون من مجالسته والتحدث معه والسماع منه والأخذ عنه والجهاد معه، وكانوا إذا غابوا عنه قليلا سرعان ما يحنُّون لرؤيته ويُهْرَعون إلى النظر إلى وجهه الأنور الأغر، ومحياه الأزهر، ووُجد من أمته من يجيء بعده بعدة قرون يؤمن به ولم يره، ويصَدق به وبكل ما جاء به، ويهيِّجه الشوق إلى رؤية وجهه الشريف، والتمتع بطلعته البهية.

وفي هذا الموضوع سأتناول الشوق إلى الرسول ﷺ وهيجانه عند محبيه بمناسبة مولده ﷺ الذي تظللنا ذكراه العطرة في هذه الأيام.

- المعنى اللغوي للشوق قال ابن منظور رحمه الله : "الشوق والاشتياق: نزاعُ النفس إلى الشيء، والجمع أشواق... والشوق حركةُ الهوى"(1).

فالشوق إذن هو: التطلع إلى رؤية المحبوب إذا هاجت النفس إليه واستوحشته وتشوفت إليه ورغبَتْ فيه بشدة.

- المشتاقون للرسول في آخر الزمان: أخبر الرسول عليه الصلاة والسلام أنه سيكون من بعده من أمته محبون مشتاقون له، ومن شدة حبهم لنبيهم لا يُبالون لو أنفقوا كل أموالهم وافتَدَوْا بأهلهم مقابل رؤيتهم لرسول الله ﷺ، قابَلوا شوق الرسول إليهم بشوق هائج إليه من وراء جدران الزمان والحواجز. جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ قال : ((من أشد أمتي لي حبا ناس يكونون بعدي، يودُّ أحدهم لو رآني بأهله وماله))(2).

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((إن أشدَّ أمتي لي حبا قوم يكونون أو يجيئون، وفي رواية- يخرجون بعدي- يود أحدهم أنه أعطى أهله وماله وأنه رآني))(3).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ((ليأتين على أحدكم زمان لأن يراني أحبُّ إليه من مثل أهله وماله))(4).

محبون عاشقون ملأ الشوق قلوبهم، وتحققت لهم المحبة الكاملة الفاعلة للرسول ﷺ، لا يكتحل لهم جفن إلا بالنظر إلى محياه والجلوس معه، نالوا هذه المنزلة بعظيم حبهم لصاحب الخلق العظيم ﷺ وبتذكُّرهم له دائمًا وتمنِّيهم رؤيته والشوق إلى لقياه والكينونة معه في الجنة، رُغم عدم رؤيتهم له في الدنيا.

قال مشتاق ملتاع مخاطبا رسول الله عليه الصلاة والسلام :

شوق لكم شق الضلوع معانقا
مسرى البيان ومسرح الإلهام
ما كنت أكتم حبكم، وهواكم
متمكن في مهجتي وعظامي
إن لم يكن حبي لجيرة أحمد
فلمن تكون مودتي وغرامي؟(5).

إن المؤمنين الصادقين في زمان الغربة هذا - على قلتهم وذلتهم- لا يشعرون بالغربة ولا بحياة الضنك، التي يُحسُّ بها غيرهم، إذ كيف يشعرون بها وقلوبهم ملأى بحب الله ورسوله والشوق إلى لقائهما، فهم يفتخرون بغربتهم في مجتمع الضياع، ومجتمع انحطاط القيم، ونُضوب الإيمان من القلوب واللهث وراء الماديات المُلهية المُطْغية، وبحبهم وشوقهم لرسول الله تَذهب همومهم وتنجلي كرباتهم، وتبرأ أدواؤهم.

فإلى المصطفى تتشوق نفوسهم العالية، وبحبه تَلتاع أرواحهم السابقةُ إلى الخيرات، الناشئةُ على الاستقامة

والطهر والطاعات، قال متيم مشتاق :

نسينا في وِدادك كل غال
فأنت اليوم أغلى ما لدينا
نلام على محبتكم ويكفي
لنا شرف نلام وما علينا
ولمّا نَلقَكُم لكن شوقا
يُذَكِّرنا فكيف إذا التقينا
تسلَّى الناس بالدنيا وإنا
لعمرُ الله بَعْدَك ما سَلَيْنا(6)

قال ابن القيم رحمه الله : "وأهل السنة أولياء رسول الله ﷺ وورثته وأحباؤه الذين هو عندهم أولى بهم من أنفسهم، وأحب إليهم منها، يجدون نفوسهم أقرب إليه وهم في الأقطار النائية عنه من جيران حجرته في المدينة. والمحبون المشتاقون للكعبة والبيت الحرام يجدون قلوبهم وأرواحهم أقرب إليها من جيرانها ومَنْ حولها"(7).

فهل نهضَتْ بك همتك - أيها المؤمن - لتكون من هؤلاء ؟، وهل زاد حبك لرسول الله وتمنيت لقياه واشتقت لرؤية وجهه الأنور؟. وهل ضاعَفْتَ حبَّك وشوقك ورفعْتَ همَّتَك وأوقدْتَ طموحك.

فلينظر كل منا إلى صدق إيمانه بربه، وليفتش عن محبته لله ولرسوله بين جوانحه، والشوق إلى لقائهما.

وحُبُّ العبد لله وللرسول ﷺ لا يتمثل فقط في طاعتهما وتنفيذ أوامرهما، بل إن من مظاهرِ محبّتِهما الكاملة ذكرُهما وتذكُّرُهما دائمًا وتمنِّي رؤيتهما والشوق إليهما والتمتع بالنظر إليهما في الجنان.

ذكرى المولد النبوي تحقق الشوق إلى الرسول وتؤججه :الإيمان عند المسلم يزيدُ ويَنقُصُ، والحُبُّ والشوق من الإيمان، ولقد تأتي على المسلم لحظات تكون فيها نبتَةُ الشوق عنده ذابلةً تحتاج إلى ما يدفعها للنمو كي تكبُرَ وتخْضَرَّ وتُزهِرَ ويفوحَ شذاها و يُثمر، وهناك مناسبات يكون فيها إذكاءُ الشوقَ مُيَسَّرا، وتكون قنواتُ القلب فيها مفتوحةً، ومن هذه المناسبات ذكرى المولد النبوي الشريف :

قال محبٌ هيجَتْ ذكرى المولد شوقَه :

يا مولد المصطفى ذكراك تُولعُنا
بنار شوق إلى لقياك تشتعل
ذكَّرتْنا ماضيا نشتاق عودته
وسادةَ بأديم النجم تنتعل

فعندما تُطلُّ ذكرى مولد المصطفى ﷺ كلَّ عام يسري عَبَقُ هذه الذكرى فرحاً في النفوس، ويُحدثُ نورُها نشوةً في الرؤوس، فتتحرك المشاعر، ويَهيج الحب الذي قد يكون راقداً جامدا، وتنتشر من ذلك في النفس عوامل الشوق إلى رؤية رسول الله والتنور بطلعة وجهه الشريف، والتلذذ بالنظر إلى محياه المنور، ويفوح عَبَقُ الحنين والشوق إليه من فؤاد كل إنسان غُرس في قلبه شيء من حبه وتعظيمه ﷺ.

وفي غمرة الاحتفاء بالرسول ﷺ في هذه المناسبة المُذكِّرة من كل عام، تستيقظ مشاعر حبه وتتوطد، والعهدُ به يتجدد، والحنينُ إليه يزداد، والارتباطُ به يتوثق، وتظهر فطرة الحب بين جوانح القلوب على حقيقتها، وينغرسُ في نفس المؤمن الحنينُ إلى رسول الله ﷺ.

فما على المؤمن المحبِّ العاشق الولهان إلا أن يغتنم هذه المناسبة- وغيرها- فلا تمر عليه إلا وقد استفاد منها خير استفادة، ونمَّى فيها من حبه وعشْقه وشوقه لمحبوبه ﷺ، واحتفل بها احتفالا صحيحا مشروعا نافعا، مُنْهضا للعمل وللهمة رافعا، بعيدا عن الإثم والزلل، غير مُخالِف لما جاء به المصطفى الكريم ﷺ.

وعلى قَدْرِ عُمْقِ الحب والإيمان في قلب المسلم يكون التعلق بذكرى مولد رسوله، وذلك برهان على العلاقة الوطيدة التي تربطه بحبيبه المصطفى وبرسالته الخالدة، وبالسلسلة النورانية التي أحبَّت رسولَ الله على مر الأيام منذ ولادته إلى الكينونة معه في الجنان.

---

1 ابن منظور لسان العرب (10. 193)
2 رواه مسلم عن أبي هريرة في كتاب الجنة ونعيمها.
3 رواه أحمد عن أبي ذر في كتاب مسند الأنصار
4 رواه البخاري عن أبي هريرة
5 شعر أبو فراس النطافي مجلة الوعي الإسلامي عدد 503 ص 61
6 المسك والعنبر في خطب المنبر لعائض القرني (1. 300)
7 ابن القيم مدارج السالكين 2. 266

تعازي

والد السيد عبد الله لعمارتي في ذمة الله

تلقينا بأسى عميق خبر وفاة والد أخينا الأستاذ عبد الله لعمارتي بالرباط وذلك يوم الخميس 22 صفر 1432هـ الموافق لـ 2011/1/27.

وبهذه المناسبة الأليمة تتقدم المحجة إلى الأخ عبد الله بأحر التعازي سائلين المولى عز وجل أن يشمل الفقيد برحمته وعفوه ويسكنه فسيح جنانه، وينزل على ذويه وأبنائه السكينة والصبر والسلوان.

و﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾

قراءة.. في نهاية نظام

ذ. زين العابدين الركابي

لا نعني النظام التونسي ولا المصري، فهذه قصة لم تدوّن بعد، ولم تكتمل فصولا، ولم تصبح كتابا. إنما المقصود هو (نظام) الشاه محمد رضا بهلوي، امبراطور إيران حتى أواخر السبعينات من القرن الماضي.. فقد أشرنا غير مرة إلى كتاب مهم هو «أمريكا وإيران» الذي ألفه وليم ساليفان آخر سفير أمريكي في طهران في عهد الشاه. فهذا الكتاب يحكي - بالتفصيل والتحليل - نهايات نظام الشاه الإيراني.

لنقرأ معا:

1- يقول ساليفان عن خبرته في التعامل مع المستبدين: «سألت الوزير فانس عن سبب اختياري لسفارة طهران، وأنا أكاد أجهل كل شيء عن إيران وتلك المنطقة؟. أجاب الوزير بما مضمونه: أن الأمر الأساسي الذي أخذ بنظر الاعتبار لاختيار سفير جديد في طهران، كان مسألة التعرف والتعامل مع نظام استبدادي وحاكم قوي الشخصية مطلق السلطة، وهو أمر يحتاج إلى خبرة وتجارب دبلوماسي محترف، سبق له الخدمة في بلاد مماثلة ونظم مشابهة».

2- ويقول عن إصلاحات الشاه غير الناجحة: «قرر الشاه إنفاق الجزء الأكبر من عائدات النفط على برامج التصنيع لتصبح إيران بحلول 2000 ميلادي (الدولة الصناعية الخامسة الكبرى على وجه الأرض)، وأخذ يعمل بسرعة متناهية، وبمزيد من الصرامة والقسوة لتحقيق هذا الحلم الطموح، ولكن التسرع في تنفيذ خطة الشاه تسبب في حدوث إخفاقات في الإجراءات البيروقراطية، مما أدى إلى تعطيل المشاريع وتعقدها والإضرار بمصالح الناس وتكبدهم خسائر مالية كبيرة».

3- ويقول عن تدابير أمن النظام: «كان جهاز السافاك في بداية قيامه جهازا للاستخبارات ومكافحة التجسس مثل أي جهاز آخر في الدول الغربية.. ثم تحول من جهاز مخابرات ومكافحة الجاسوسية إلى جهاز بوليسي سياسي في الداخل. وبذلك ارتد السافاك إلى التقليد الفارسي القديم وممارسة جرائم القتل والتعذيب واختطاف الناس وتصفيتهم، ومحو كل أثر لهم وغير ذلك من الممارسات اللاإنسانية».

4- ويقول عن توسيع نشاط سفارته والاتصال بالمعارضة: «دفعني حادث معين لأن أقرر ضرورة قيام السفارة بشكل جدي بإقامة علاقات واسعة برجال السياسة المعارضين للنظام، وذلك بواسطة زملائي وأعواني من الموظفين الدبلوماسيين في السفارة. وهكذا أصبح لسفارتنا مع نهاية فصل ربيع 1978 علاقات واتصالات واسعة ومتينة مع المعارضة السياسية.. وعندما تبدل الوضع خلال ربيع عام 1978 بسبب المظاهرات الجماهيرية، تحركت السفارة بسرعة وتمكنت من إقامة علاقة جيدة مع المعارضة بسرية تامة.. كان بعضهم تبدو عليه الدهشة عندما يكتشف تعاطفنا معهم في المشاعر.. وفي حفل خاص أشاد جامعي إيراني معارض بالجهود التي يبذلها الرئيس كارتر في سبيل حقوق الإنسان».

5- ويقول عن لقاء خاص وعاجل مع الشاه في لحظات الكرب: «عدت من إجازتي، وكان الجو في إيران متوترا جدا، عدت فالتقيت بالشاه الذي وجدته حزينا وقلت له: ماذا جرى لك؟.. أخذ يحدثني: أن حوادث عدة وقعت في البلاد، وهي عمليات هدامة وتخريبية تستهدف النيل من هيبة حكومته ونظامه ثم التفت إلي وقال إنه أطال التفكير بكل روية فيما حدث ويحدث في إيران، وأنه خرج بنتيجة واحدة هي: أن هناك مؤامرة ضده، تحركها الأيادي الأجنبية من وراء الستار. ثم قال: إن هذه المؤامرة هي أكبر من إمكانات المخابرات السوفيتية. وقال: إنه يفهم أن تتآمر عليه بريطانيا، ولكنه لا يستطيع أن يفهم لماذا تشترك الولايات المتحدة في مؤامرة ضده وضد نظامه.. ما الذي فعلته لأستحق من الولايات المتحدة مثل هذه المعاملة السيئة»؟

6- ويقول عن تقديرات الشاه الخاطئة للأزمة: **«كان كثير من المحللين يرجعون التذمر إلى أسباب معينة منها: البؤس والفساد والتمزق الاجتماعي، ولكن للشاه تفسير مختلف وهو: أن سبب الأزمة هو تحريض رجال الدين عليه، والمؤامرة الأجنبية ضده».**

7- ويقول عن ترجيح سقوط نظام الشاه: «كان افتراضي أن هناك احتمالا بحدوث شيء يفقد الشاه معه حكمه، لذلك كان غرضي الاحتفاظ للولايات المتحدة بعلاقة كافية للحد من فرص السوفيت التي تنجم عن نجاح الثورة. كان علينا إبقاء عيوننا مفتوحة لمتابعة التطورات التي تطرأ على هذا النشاط السياسي المتعدد الاتجاهات والأهداف. وخلال شهري (تشرين الثاني) و(كانون الأول) وقعت أحداث عززت مخاوفي حول مستقبل الشاه ونظامه، وبات علينا أن نتخذ الاحتياطات الضرورية لمرحلة ما بعد ذهابه».

8- ويقول عن التصور الأمريكي للبدائل: «كانت هناك خطة عرضتُها على واشنطن، تصورت فيها قيام وضع جديد في البلاد، يضطر معه ليس الشاه فحسب، وإنما معظم كبار القادة العسكريين إلى مغادرة البلاد، ومن ثم يصبح من الممكن أن تتفاهم قيادة عسكرية جديدة تتألف من ضباط أصغر سنا مع القيادة الدينية على شكل النظام الذي سيخلف نظام الشاه. وفي مثل هذه الحال ينتخب آية الله خميني حكومة جديدة برئاسة شخصية سياسية معتدلة مثل بزركان أو ميناتشي».

9- ويقول عن تحريض أمريكا الجيش الإيراني للتخلي عن الشاه: «أرسلت واشنطن الجنرال (هوزر) إلى إيران لكي يضغط على كبار القادة العسكريين الإيرانيين، من أجل تحويل ولائهم من شخص الشاه إلى رئيس الحكومة المرشح شهبور بختيار.. وفعلا وصل الجنرال هوزر على متن طائرة عسكرية للنقل تحمل بعض المواد والأدوات للبعثة العسكرية الاستشارية في إيران، وصل في سرية تامة يرتدي حلة مدنية في غرفة القيادة.. وقد أطلعني هوزر على التعليمات التي تسلمها عن مهمته في إيران، وكان من جملتها التأكيد للمسؤولين في القيادة العسكرية الإيرانية، أن حكومة الولايات المتحدة ستواصل الدعم للجيش الإيراني بمختلف صفوفه وأسلحته، أثناء الفترة الدقيقة والحرجة بعد رحيل الشاه وتسلّم بختيار زمام السلطة. والأمر الآخر المطلوب هو تقوية معنويات الضباط الإيرانيين بهدف التغلب على مشاعر الإحباط وكذلك نقل يمين الولاء الذي أدوه للشاه إلى السلطة المدنية الجديدة».

10- ويقول في نقد ذاتي لموقف بلاده وسياستها: «في قصة حياته التي كتبها في المنفى عام 1981، يبدو للقارئ أن **الشاه كان يتصور أن الولايات المتحدة لديها خطة ما لإنقاذ بلاده. ولربما أيضا الإبقاء على النظام الملكي في إيران، ولذلك وبناء على هذا الافتراض، فإنه كان مستعدا لتقديم تضحية شخصية في سبيل تحقيق هدف أكبر، ولكن الشاه اكتشف فجاة أننا لا نملك أية خطة أو مشروع أو فكرة، وأن النزوات والأهواء هي التي تقود وتوجه سياستنا».**

والسؤال: أين التحليل والتعليق؟ والجواب: أولا: لكي يتصور القارئ الكتاب وكأنه قد قرأه، آثرنا نقل فقرات مشبعة منه.. ثانيا: ولهذا السبب ذاته لم تتسع المساحة للتحليل والتعليق.

● الشرق الأوسط 2011/2/12

صحوة مصر

ذ. فهمي هويدي

أول تهنئة هاتفية تلقيتها من خارج مصر بعد الإعلان عن تنحي الرئيس مبارك كانت من موريتانيا، من صديق يعمل أستاذا للفلسفة بجامعة نواكشوط.

الثانية جاءتني من بيروت التي وجدت أنها تنافس القاهرة في الفرحة.

الثالثة كانت من صنعاء، من أحد الصحفيين الذي فوجئت به وقد انخرط في البكاء وهو يقول إنه وجيله يشعرون أنهم ولدوا من جديد.

الرابعة كانت من إسطنبول.

الخامسة كانت من محام بارز في الدار البيضاء قال إنه تمنى أن يكون في ميدان التحرير ليقبل يد كل من رابط فيه.

صديقي الأردني الذي حدثني من عمان قال إن مظاهرات حاشدة كانت قد خرجت احتجاجا ضد الحكومة، وحين علم المتظاهرون أن مصر الغاضبة انتفضت ضد الرئيس مبارك، فإنهم انفضوا بسرعة وعادوا إلى بيوتهم ليتابعوا على شاشات التلفزيون وقائع ما يحدث في القاهرة.

من دمشق قال لي السيد رمضان شلح أمين حركة الجهاد الإسلامي إنه حين التقى الدكتور موسى أبو مرزوق نائب المكتب السياسي لحركة حماس فإن الأخير بدأ حديثا عن الأوضاع في غزة، فما كان من الأول (أبوعبدالله) إلا أن قال له **إن مصر هي القضية الآن وليست غزة، لأن مصر إذا صحت فإن تلك ستكون الخطوة الأولى لتحرير فلسطين وليس حل مشكلة غزة وحدها.**

لست أشك في أن ما جرى معي تكرر مع غيري ممن يتاح لهم التواصل مع المثقفين العرب والطواف بعواصم المشرق والمغرب في المناسبات المختلفة.

كما أنني لست أشك في أن المثقفين المصريين سمعوا مثلي حيثما ذهبوا في العالم العربي السؤال الذي ظل يتردد على الألسنة طوال الوقت حول أوان عودة مصر من تغريبتها التي طالت، فضيعتها وضيعت معها العالم العربي الذي تحول إلى فريسة توزعت على موائد اللئام.

وهو ما أشرت إليه من قبل في كتابات عدة، وما سجله آخرون ممن لمسوا كيف صغرت مصر وهانت، حتى فقدت مكانتها وهيبتها، وأصبح الغيورون والوطنيون يتحدثون عنها بمشاعر يختلط فيها الحزن مع الرثاء. وباتوا يذكرونها باعتبارها فقيدا غاليا غيُبه الموت، أو باعتبارها عزيز قوم انكسر وذل.

لن أتحدث عن مشاعر الشرفاء والأحرار الذين أحبوا مصر واحترموها في العالم الخارجي، ولا عن بركان الفرح الذي انفجر في كل أرجاء وشاهد الجميع أصداءه على شاشات التلفزيون، **ولكنني ألفت النظر إلى أن الحدث المصري الكبير الذي دوت أصداؤه في أرجاء العالم العربي، هو بمثابة صدمة أفزعت كل إسرائيل، قادتها وشعبها، ممن استعلوا واستكبروا حين تصوروا أن مصر أصبحت جثة هامدة وأماتت معها العالم العربي.وفي عجزها وخيبتها فإنها غدت في النظر الإسرائيلي «كنزا استراتيجيا» يتعين الإشادة به والحدب عليه.**

أما قيامة مصر، واستعادتها لكبريائها وكرامتها بما قد يستصحبه ذلك من أصداء في العالم العربي، فإنها تعد كارثة تهدد الاستراتيجية الإسرائيلية وتستدعي إعادة النظر في مرتكزاتها.

لم يعد سرا أن أبالسة السياسة الإسرائيلية تحوطوا لذلك الاحتمال أثناء توقيع معاهدة كامب ديفيد معهم، ومن ثم أخذوا على الرئيس السادات ونظامه الذي كان مبارك استمرارا له تعهدات وضمانات لا نعرفها، أريد بها ألا تدخل مصر مع إسرائيل في حرب أخرى، بعد الصدمة التي تلقتها بالعبور الذي تم في عام 1973.

وقد كانت تلك التعهدات حاضرة في خلفية إشارات السادات المستمرة إلى أن ما وقع بين مصر وإسرائيل هو «آخر الحروب».

ولا تفوتك في هذا السياق دلالة ما حدث أثناء ثورة الشعب المصري حين أعلنت إسرائيل أنها «سمحت» للرئيس مبارك بإدخال بضع مئات من جنود الجيش المصري إلى سيناء (التي هي جزء من التراب المصري)، وطلبت تحديد موعد لخروجهم.

وفي وقت لاحق رفضت طلبا مصريا بزيادة ذلك العدد، حيث يبدو أن حكومة الرئيس مبارك أرادت أن تحتاط لمواجهة أي تهديد فلسطيني من غزة (!!).

بذات القدر فينبغي ألا تفوتك دلالة التحليل أو التحذير الذي نشرته صحيفة هاآرتس (السبت 2/12) في سياق مقالة كتبها زفاي بارئيل، وكان عنوانها «يجب على الجيش المصري أن يسير على نهج مبارك»، في دعوة صريحة لضم الجيش بدوره إلى كنز إسرائيل الاستراتيجي».

لست من الداعين إلى فتح ملف العلاقات مع إسرائيل الآن، ولكن الحاصل أنهم هم الذين يستدعونه، وكذلك الولايات المتحدة وحلفاؤها، بل إننا وجدنا أن السيدة ميركل المستشارة الألمانية حين علقت على ما حدث في مصر فإنه لم يشغلها في أمر الثورة المصرية سوى مدى تأثيرها على معاهدة السلام مع إسرائيل.

إن صحوة مصر تطرد النوم من عيون كثيرين، ممن يعرفون حقيقة قدرها، وهو ما لم يعرفه أبدا نظام مبارك الذي ظل طوال ثلاثين عاما عاجزا عن أن يفهم هذا البلد أو يعرف قدره. لذلك لم يكن غريبا ألا يفهم ثورة شباب مصر وأن يعجز عن استيعاب رسالتهم.

● صحيفة الشرق القطريه 2011/2/13

إصلاحات أجهضت وهذه من يحميها؟!!

د. الطيب الوزاني

مفهوم الإصلاح مفهوم قديم قدم الإنسان، ورغبة فطرية فيه لتجديد الحياة الاجتماعية، وظلت المجتمعات الإنسانية تطالب به وتمارسه بكل ما أوتيت من إمكانات فكرية وروحية وثقافية وحضارية، وقد أخبرنا الله عز وجل في القرآن الكريم نماذج كثيرة من الإصلاحات التي عرفتها الأمم وعلى رأسها ما قام به الرسل الكرام صلوات الله وسلامه عليهم، وما قام به خاتم الرسل والنبيئين محمد ﷺ يمثل أعمق تجربة تغييرية وإصلاحية وأقواها في التاريخ، إلا أن مفهوم الإصلاح بمفهومه السياسي والقانوني ارتبط بظهور مفهوم الدولة في الفكر السياسي الحديث مع فكر عصر الأنوار في أوروبا وفلسفته وفلسفة الحركة الإنسانية وارتبط أيضا باتساع الفكر الديمقراطي وبظهور حركات الاحتجاج الاجتماعي ضد كل أشكال الاستبداد وفلسفاته ورموزه في المجتمعات المعاصرة.

وكثير من أشكال التغيير والإصلاح في المجتمعات القديمة إلى يومنا هذا كانت تأتي إما من الإرادة الذاتية للشعوب ووفق قرارها الحر ونضجها الفكري ووعيها الحضاري، وإما نتيجة تدخل أجنبي عن طريق الاحتلال والغزو، وإما نتيجة تداخل الأمرين وتفاعلهما.

غير أن الإصلاح في العالم الإسلامي والعالم الثالث - رغم المحاولات الكثيرة - ظل مأزوما ومتحكما فيه، ولم يحقق مطلوب الشعوب ومرغوبها لأسباب كثيرة ومتنوعة وتختلف من حالة لأخرى رغم وجود بعض القواسم المشتركة والعامة، منها:

- ضعف مستوى الوعي واستفحال الأمية والجهل، وانتشار الفكر الخرافي والتقليد والجمود وهيمنة الخوف من الإبداع. وقد كان إسهام الحكام والمسؤولين في ذلك كبيرا بسبب القبضة الحديدية على الشعب وخنق أجواء الإبداع والحرية، وبسبب سياسة التفقير والتجهيل والتدجيل والتزييف وكل أشكال الترهيب والتنكيل والتخويف!!

- الحماية الدولية للأنظمة الاستبدادية لكونها أقدر على الحفاظ على مصالح الاستعمار وحلفائه، ولم تحصل الشعوب على استقلالها الكامل بسبب استمرار تدخل الدول الاستعمارية في شؤون مستعمراتها القديمة وتنصيب الأكثر ولاء لها.

- أثر الحرب الباردة في القرن الماضي في تسويغ التدخل في الشعوب وغزوها (حرب الفيتنام والاحتلال السوفييتي لأفغانستان مثلا)، وقد كان للحرب الباردة أثرها القوي في زعزعة الاستقرار في كثير من الدول والشعوب سواء عن طريق الانقلابات العسكرية أو عن طريق الثورات الاجتماعية وبث كل جانب دعاته وأنصاره فكثرت الأحزاب والطوائف التابعة للغرب الاشتراكي أو الرأسمالي، لكن القاسم المشترك بين هذه التغييرات وبين الأنظمة المطاح بها واحد هو توهيم الشعوب بالحرية والكرامة والاستقلالية، ومطاردة الرأي المخالف وإبادته بكل أنواع الإبادة والتسويغ، واحتكار السلطة والعنف باسم الديمقراطية وحماية الأمن، فكان كل من الحكام والثوار في خدمة الاستعمار خدمة العبد لسيده، وما وقف أحد مع مصالح الشعوب إلا في الخطابات الرنانة والشعارات البراقة!!

غير أن الشعوب العربية والإسلامية علمتنا أن الحياة باقية فيها ما بقي الإسلام فيها، وأثبت

تحرير البلاد من كل أشكال التبعية المهينة للغرب اقتصاديا وسياسيا وثقافيا، وتربية أجيال مسلمة قادرة على حماية مصالح بلدانها بروح وطنية صادقة والحوار العقلي الرصين القائم على الندية والاحترام المتبادل والدبلوماسية الفاعلة والناجعة في نظام عالمي جديد بدأ يتخلق، وبدأت أقطابه تتعدد، وبدأ عصر الهيمنة الأمريكية وحلفائها يتبدد. فهل تكون الأمة المسلمة شعوبا وحكومات في مستوى الاستجابة للتطلعات والتغيرات الجديدة؟!

الشعب التونسي والمصري وغيرهما أن القهر لا يقتل، وأن الكرامة فيها لم تمت ولم تندثر، وأثبتت الثورة المعلوماتية والإعلامية الجديدة -التي خرقت الحدود رغم كل القيود، ودخلت كل البيوت وجعلت الدول والحكومات أوهن من بيت العنكبوت- أنها سلاح ذو حدين فهي أداة للتحكم والعولمة والأمركة كما أنها أداة للتحرر والخير والبركة في كل ثورة وحركة، فبدأت ملامح التغيير ورياح الإصلاح تخرج من كل بيت تجري بسرعة لم تكن معهودة لأحد، وبدأت العواصف والإعصارات تهب من الشعوب على حكامها وعلى صانعي الفوضى الخلاقة في العالم رافضة كل مظاهر الظلم والاستبداد، ورافضة كل أشكال سرقة الثورة من أحزاب وهيئات عرفت بولائها للغرب أو من الغرب ذاته الذي ظل يتستر على مفاسد رموز الاستبداد ويصر على اعتبارهم أصدقاءه وحلفاءه ويحميهم، **بل كثيرا ما كان الغرب -ولا يزال إلى حد اللحظة وفي المنظور القريب على الأقل- حجرة عثرة في وجه الإصلاحات التي كانت تنطلق من إرادة شعوبنا الإسلامية ومن أصولها الإسلامية وثقافتها الخاصة، واليوم نسمع تسابق العواصم الغربية وزعمائها للإعلان عن وقوفها مع مطالب الشعوب العربية في الإصلاح والتغيير وضم صوتها لصوت الشعوب في المطالبة برحيل الحكام المستبدين!!!**

والناظر في التاريخ الحديث يلحظ بجلاء دور الغرب الاستعماري -سابقا وحاليا- في إجهاض كثير من حركات الإصلاح أو التحايل عليها أو مقاومتها أشد مقاومة مثل تحالفه مع محمد علي للقضاء على الدعوة الوهابية بين سنوات -1818 1811، وقضائه على مشروع محمد علي بعد ذلك بعد 1840، وقضائه على ثورة أحمد عرابي في مصر والأمير عبد القادر في الجزائر، ومحمد بن عبد الكريم الخطابي في المغرب وجمعية العلماء المسلمين في الجزائر وقتل الإمام حسن البنا... والقائمة تشب عن طوق الحصر، وحاليا كان الغرب وراء زرع الكيان الصهيوني وإجهاض المسلسل الديمقراطي في الجزائر وفلسطين والأردن ومصر، وغزو العراق وتحطيمه ونهب خيراته، واحتلال أفغانستان مرتين مع السوفييت ومع الأمريكان، ومساندة أنظمة حاكمة فاقدة للشرعية بمقاييس الغرب ذاته، والقائمة أكبر من أن تحصر!!

واليوم يشهد العالم الإسلامي من جديد مطالب ملحة للإصلاح نابعة من إرادة الشعوب في العيش الكريم والتخلص من الهيمنة المهينة لكثير من الأنظمة الحاكمة المستبدة وللغرب ذاته.

لكن بقدر ما تلوح بوادر الإصلاح بقدر ما يلفها الظلام وتحاول كثير من الغيوم حجبها والالتفاف حولها سواء من قبل كثير من الطامعين من أبناء الوطن الذين هم إفراز طبيعي لعهود الظلم والفساد والانتهازية! أو من قبل الغرب نفسه وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل التي تبادر إلى تطليق أصدقائها بالطلاق الثلاث بمجرد ما تلوح ملامح غضب الشعب وتركب موجة التظاهر بنصرة مطالب الشعوب والدفاع عنها، وهي في نفس الوقت تستعد - أو لنقل - تعد سلفا مخططات الانقضاض على مكتسبات الثورة والحيلولة دون تحقيق إرادة الشعوب حتى لا تنفلت الأمور من بين يديها!!

إن الشعوب المسلمة اليوم في مأزق من الظلم مزدوج: ظلم الحكام

تتمة ص: 13

مجرد رأي

الدبابة والكرسي...

في البدء كانت هناك دبابة مطهمة.

وضع على صهوتها عسكري منفوش، هيئ بليل دامس ورصعت أكتافه بالنياشين والنجوم والأوسمة. صارت الدبابة تشق طريقها بين خلق الله تدهس في طريقها كل شيء حي، فكانت مجازر ودماء تشيب لهولها الولدان (وتضع كل ذات حمل حملها) تلتها معارك ونقع غبار كثيف وبرك من دماء بريئة وأخرى دنيئة. وكان يا مكان...

وقبل أن ينقشع غبار المعارك وتجف برك الدماء الزكية، تحولت الدبابة المطهمة بقدرة قادر -وقيل عن سبق إصرار وترصد- والعهدة على الراوي إلى كرسي وثير يجلس عليه نفس العسكري المنفوش وقد أثقلته النياشين والنجوم والأوسمة فاثاقل إلى الكرسي وغاص في عمقه الوثير. وحوله جلس عسكريون آخرون أقل انتفاشا، الأصغر فالأصغر كل حسب ما يحمل من نياشين ونجوم... انغمست أرجل الكرسي عميقا في الأرض الطيبة حتى ظهرت لها عروق سرعان ما نمت وتكاثفت وضربت في أعماق الثرى! فازداد صاحبنا نشوة وحبورا فتمدد ملء جسده الثقيل حتى ضاق به الكرسي بما رحب وظن ألا ملجأ له من الكرسي إلا الكرسي... وهكذا نمت وتطورت علاقة ود وحب وهيام بين الاثنين أعني بين الكرسي والجالس عليه (حب وهيام لم تعد أمامه قصص قيس وليلى وجميل وبثينة وروميو وجوليات سوى خرافات وأساطير الأولين). ولفرط هذا الود صرت لا تفرق بين الاثنين! أصبحا ذاتا واحدة حلت روح أحدهما في الآخر حتى أصبحا روحان في جسد واحد أو قل جسد بروحين!! أصبح الكرسي امتداداً للجالس عليه أي جزءا لا يتجزأ منه بحيث يصبح مجرد التزحزح عنه ضربا من الخيال والألم الشديد. وكان للجالس على الكرسي ما يريد ودامت المودة والانشراح والأفراح لا يعكر صفو المقام إلا بعض السوقة والرعاع من ذوي الأقلام الطويلة والأذرع القصيرة، قيل إنهم عملاء لجهات مغرضة لا يعرفها إلا الجالس على الكرسي، وقيل إنهم شداد آفاق يبحثون عن شهرة أوعرض زائل وقيل في حقهم ما لم يقله الإمام مالك في الخمر... انتشرت أخبار هؤلاء انتشار النار في الهشيم حتى صارت سيرتهم على كل لسان طبعا خلاف ما أرادت أبواق صاحب الكرسي... ومع هذا الانتشار تناسلت الاحتجاجات وتكاثرت بشكل لافت وخرج الناس إلى الشوارع للتعبير عن غضب دفين كتموه أو بالأحرى كتم بداخلهم لعدة سنين. استمر الخروج ليالي وأياما ونام الناس في الميدان يفترشون الأرض ويلتحفون السماء بالرغم من البرد والرعب والذعر الشديد. بحت الحناجر بترديد الشعارات والخطابات فهمها الجميع عبر العالم ولم يفهمها الجالس على الكرسي!! وكل من يدور في فلكه من المنتظرين لأدوارهم في امتطاء ظهور جديدة... مضت الأيام ومعها ارتفع سقف المطالب ومعها افتضحت أسرار وجرائم وسالت دماء زكية لأن الجالس على الكرسي (مالوش دم) فسقط شباب طاهر على طريق الشهادة ، ارتفعت أرواحهم لتوها إلى السماء في حواصل طيور الجنة الخضراء.

غابت الدبابة فجأة وحلت محلها جحافل من الخيل والبغال والجمال يمتطيها لصوص ومجرمون و(بلطجيون) أخرجوا لتوهم من السجون والمعتقلات من أجل ترويع الناس والمتظاهرين والسكان الآمنين في منازلهم وحتى المرضى في مستشفياتهم لم يسلموا من بطش هؤلاء القتلة المدربين خصيصا من أجل حماية صاحب الكرسي وتزوير انتخاباته وترهيب معارضيه!! إلا أن شباب المظاهرات كانوا لهم بالمرصاد فعادوا إلى جحورهم خاسئين... تصاعدت الأمور واكفهرت الأجواء ومعها ارتفع عدد الشهداء والمغيبين والجرحى إضافة إلى انهيار اقتصادي شبه شامل. الكل يريد فك الارتباط بين الكرسي والجالس عليه بمن فيهم أولئك الذين أجلسوه عليه أول الأمر وساندوه ودعموه بكافة وسائل القمع والتنكيل بالمعارضين وفي نفس الوقت تراهم من حين لآخر يتباكون على فقدان الديمقراطية ومنع المتظاهرين من التعبير عن آرائهم بكل حرية. فقلوب هؤلاء المنافقين مع المتظاهرين في حين أن سيوفهم وأسلحتهم القمعية تبقى مع عدوهم. هؤلاء لا ذمة ولا عهد لهم وقد أثبتت الأحداث القريبة جدا أنهم يتخلون بسرعة عن عملائهم إذا جد الجد وأرغم هؤلاء العملاء على ترك الكرسي، وما وقع لطاغية تونس عنا ببعيد!!

ذ. عبد القادر لوكيلي

نافذة المرأة المسلمة

من أوراق شاهدة

ذة. فوزية حجبي
al.abira@hotmail.com

عن مصر التي في القلب سأحكي

﴿الذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾

1- حفدة أبي جهل الجدد :

كل الذين تابعوا بذهول تام مروع تلك السيارة العسكرية الخضراء وسط لجة الأمواج البشرية المتلاطمة من المواطنين المصريين المتعبين وزوغانها ذات اليمين وذات الشمال لتطحن المتظاهرين بكل وحشية لا يمكن أن يملك نفسه من البكاء، واستشعار المهانة والغضب العارم لهذه الاستباحة الوحشية للدم المصري، دم شعب عظيم، **لا يكاد المرء يذكر رمزا من رموز العبقرية في ميدان من الميادين على المستوى العربي الإسلامي إلا و تزاحمت في ذاكرته الأسماء المصرية لتحتل الصدارة بقمم شامخة من المفكرين والمبدعين والعلماء والدعاة الأفذاذ..**

وإن جولة عابرة بميدان التحرير حيث توالت الوقفات الاحتجاجية للمتظاهرين وتفتقت معها عبقريتهم الإبداعية عن مطارحات فكرية ولوحات فنية سامة اللدغات في سخريتها المذهلة وأشياء أخرى أعجب من الخيال لتشي بأن الأمر يتعلق بكل المقاييس بشعب استثنائي، شعب ابتكاري النزعة في المنشط والمكره، لذا وجب تحريك دمى الداخل لتنفيذ حكم الإقامة الإجبارية في حقه حتى تقوم الساعة بمقبرة الاستبداد، لأن أي شعاع حرية وعدل وتنسم للكرامة من طرف هذا الشعب العملاق ستجعله يجهز على كل مخططات الصهيونية الدولية المتربصة بمقدرات الأمة وحقينة عبقريتها الفذة لقبرها.

ولقد رأينا قبل هذا البلاء الذي حل بمصر المحروسة بإذن الله، ونحن في غمرة غثائيتنا كيف تم تفكيك وقتل العراق الماجدة بأكذوبات سرى بذكر جلجلتها الركبان من مثل استبداد صدام حسين غير المسبوق وأسلحة دماره الشامل، حتى إذا احتل العراق ونهبت كل خيراته قال البلطجية المحترفون : كنا على خطأ.

كما رأينا كيف باسم الثأر لجنوب السودان من "العاصي المشاغب" عمر البشير تم تفكيك السودان لتسهيل الانقضاض على ثرواته التي تؤكد الدراسات الموثقة أن منطقة دارفور بداخله تشكل فرشة بترولية هائلة.

وعن أفغانستان وثرواتها الطبيعية الجمة التي يتم تسريبها إلى لصوص العالم الجديد باسم حقوق الإنسان ومحاربة التطرف يطول ويطول سرد المرارات.

إنه ببساطة سيناريو الصدمة والترويع، ينقل من بلد إلى بلد لإحالة الدول العربية الإسلامية إلى حصيد كأن لم تغن بالأمس، وليستمر حلب "بقرة حاحا" النطاحة العربية المسلمة الحلوب، البقرة التي "تحلب قنطار لكنه مسلوب من أهل الدار" (كما وصف ذلك بعبقرية فنية عظيمة الشاعر المصري الجميل فؤاد نجم) بلا رقيب، والرقيب العتيد على كل شيء شهيد.

2- وجاء الدور على بقرة حاحا المصرية :

إن كل من تابع تلك الجحافل العدوانية من راكبي الجمال والخيول والتي لا يليق في توصيفها إلا مفهوم الجاهلية بكل معانيها، وأصحابها يطحنون الجماهير، لن يقفز إلى شاشة ذاكرته إلا صور أفلام "فجر" و "ظهور" الإسلام وهامات الجاهليين الجهنميين من سلعة أبي جهل، وهم يقطرون الرؤوس ويسلخون جلود مرددي "أحد.. أحد"، بل هي جاهلية أجهل وأعمى، فقد كان جاهليو الزمن الأول يفيئون إلى الحق إذ يتبين لهم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من أراجيفهم، في حين أن جاهليي اليوم، تنفر من كل فج ظاهر وخفي، مئات الآلاف من حناجر المواطنين التي تصرخ في وجوههم بأن طغيانهم تجاوز كل المقاييس لكنهم عوض استشعار الرعب من حساب رباني شديد وسجل الشهود على مظالمهم يتعدى الآلاف إلى الملايين، على العكس من ذلك تراهم يلجون في طغيانهم يعمهون، وتستعير في أجندات طغيانهم السيناريوهات الأكثر سوريالية لدفن شهود الدنيا والآخرة، حد إطلاق المجرمين من السجون لتخريب الأرواح والممتلكات، فهل بعد هذه الكراهية للوطن كراهية أشرس وأيدي المنحرفين تفك من أسرها لإراقة دم التعساء وإتلاف حصيلة الصبيب الفكري والوجداني لشعب مصر الماجدة؟؟

ألهذا الحد يشل الوله بالكراسي مقتعديها حد تقمص روح نيرون و شمشون لدك كل حي وجماد.

شيء جنوني.. وجنوني و جنوني بشكل يند عن كل وصف أن يمتلك الولاة شعبا هادر الكفاءات والطاقات كشعب مصر، فينهبون كل رزقه ليصرفوه ملايير في يخوت وقصور القطط السمان ويحولون غازه إلى أكبر عدو للشعوب العربية الإسلامية : الغول الصهيوني، في الوقت الذي يموت فيه المصريون في ذل المنافي العربية والغربية أو يراكمون في المقابر فإذا تململوا بكل حياء وقالوا "كفاية ذي الرحمة حلوة يا ناس"، فتحت أبواب الزنازين لالتقام آلاف المحتجين المؤدبين وسجل الحادث ضد من يسمونهم "الإخوان المسلمون" لضرب عصافير بحجر واحد.

ودعوني إخوتي القراء ألاحظ معكم كيف تناسلت بشكل مهول عبر الإعلام المرئي والمسموع وشبكات الإنترنيت وحتى كل مواقع ألعاب الأطفال أيام المحنة العراقية، صورالرئيس العراقي صدام في كل الأوضاع المخلة بالآدمية بحجة فضح ديكتاتور وطاغية علما بأن الشعب العراقي لم يخرج بنفس العدد الطوفاني المصري ولم يثبث بكل صور التعبير المذهلة كما الشعب المصري كيف "زهق وطق وفاض به" من رئيسه.

ومع ذلك فقد هبت كل الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا لتخليص العراقيين ورغم أنوفهم من "طاغيتهم" في حين لا زال ملايين المصريين من "غلبهم" ينادون بكل الأشكال التراجيكوميدية لرحيل نظامهم ومستبديه المستديمين، بلا جدوى، متصبرين بأشكال عجيبة من الاحتجاج من نوع ذلك الرجل الذي يرفع لافتته ويقول "خلاص بقا إرحل إيدي بتوجعني" و لافتة "إرحل بقا أنا عايز أتزوج" ولافتة "يالله ارحل أنا وحشتني امراتي"، واللافتة الأخرى التي تقول "امراتي بتولد والجنين مش عايز ينزل مش عاوز يشوفك" إلخ....

وبعد، ففي تونس كما في مصر كما الجزائر كما في دول عربية أخرى بل في العالم بأسره وأينما ارتكبت المظالم لا بد للسنن الكونية الإلهية أن تتحرك وللمولى سبحانه الذي يمهل ولا يهمل ولا يحب الظالمين أن يأخذهم أخذ عزيز مقتدر بعد طول إملاء واستدراج، جزاء نكالا.

والله السميع العليم بجبروت طغاة تونس الذين ساموا الشعب التونسي العذاب فقط لتدينه المعتدل، كان لهم بالمرصاد ففضحهم فضيحة لن تقوم لهم بعدها قائمة. وطغاة مصر الذين ساروا على نفس النهج، بل أحكموا خنق غزة ليستفرد بها الصهاينة وزادوهم فوق الهدية هدية الغاز، نشر الله خائنة طغيانهم في العالم أجمع، وسيلحق بهم طغاة الجزائر من الضباط الأشرار الذين تخصصوا في سيناريوهات شرسة لمعاداة النبض الإسلامي للشعب الجزائري وقدموا فوقه الغاز الجزائري لأعداء وحدة المغرب الترابية، وشحنوا ما بقي لصالح جيوبهم نقدا إلى بنوك سويسرا.. ولن تجد لسنة الله تبديلا.

وختاما :

وأنا أستعرض حياة السريلانكيين الهادئة وبرنامج تقربهم إلى الله عز وجل طيلة النهار وزلفا من الليل أفهم الآن كيف أطعمهم الله سبحانه من جوع وآمنهم من خوف في جزيرة من المخاطر الهندوسية والبوذية الجمة، وقد صح فيهم قوله تعالى ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم لهم الامن وهم مهتدون﴾.

إصلاحات أُجهضت... (تتمة)

والمسؤولين في الداخل، وهيمنة أخطبوط الاستبداد الأمريكي ومعه الدول الكبرى من الخارج. ولذلك فيصعب تحقيق أي نصر أو استقلال أو كرامة أو تنمية في غياب استحضار جميع الفاعلين الدوليين حلفاء وأصدقاء وبمختلف مراتبهم وحجم قوتهم وتدخلاتهم وثقل مصالحهم.

لذا فالمطلوب اليوم تضافر الجهود لحماية شعوبنا وبلداننا من الانزلاق في مخاطر العنف الخلاق والفوضى المنتجة لمزيد من التدخل الأجنبي وتدويل قضايانا والوصاية علينا واعتبارنا دوما ذلك "الرجل المريض" الذي يصنع كل مرة لشرعنة التدخل وفرض التغيير الخادم لمصالح غيرنا، وذلك من خلال :

- التسريع في وتيرة الإصلاحات بجميع أنواعها ومراتبها واسترجاع جو الثقة والتقدير بين أبناء الشعب الواحد لسد الطريق أمام كل المفسدين والطامعين في الداخل والخارج.

- تحصين البلاد بالعدل والحرية والكرامة وتوفير الضمانات الحقيقية الكفيلة بتحقيق الإصلاحات الفعالة والشاملة، واتخاذ معالجات شمولية مناسبة للمرحلة بدل الاكتفاء بالمعالجات الأمنية الوحيدة والتي كانت وراء كل مظاهر الفساد والشطط والتجاوزات ووراء كل مظاهر الاحتقان السياسي والتطرف والعنف المتبادل.

- مراعاة خصوصية بلداننا الإسلامية ومطالب جماهيرها المسلمة في العودة إلى الإسلام وتطبيقه، والتمكين للدعاة للتعريف بالإسلام ونشر تعاليمه السمحة والإسهام في التربية والتوجيه والإصلاح، والإسهام في القضاء على كثير من مظاهر التمييع وتزييف الوعي والتفسخ الخلقي والفساد التي انتعشت في العهد الذي بدأنا نودعه.

- تحرير البلاد من كل أشكال التبعية المهينة للغرب اقتصاديا وسياسيا وثقافيا، وتربية أجيال مسلمة قادرة على حماية مصالح بلدانها بروح وطنية صادقة والحوار العقلي الرصين القائم على الندية والاحترام المتبادل والدبلوماسية الفاعلة والناجعة في نظام عالمي جديد بدأ يتخلق، وبدأت أقطابه تتعدد، وبدأ عصر الهيمنة الأمريكية وحلفائها يتبدد. فهل تكون الأمة المسلمة شعوبا وحكومات في مستوى الاستجابة للتطلعات والتغيرات الجديدة؟!

وهل ستكون قادرة على حماية مشاريعها الإصلاحية الحالية من الإجهاض والإجهاز كما أجهضت الاصلاحات السابقة؟!

آيبون... تائبون!

14- حقا، إنها جميلة!!

ذة. نبيلة عزوزي

- لن أتخلى عنها أبدا أبدا!!

رد الأبوان أمام إصرار ولدهما :

- ولكنك صغير... دعِ الأمر إلى أن تكبر!

- إني أحبها.. إنها جميلة... ولن أتخلى عنها أبداً!!

فشلا في إقناعه... قد تكون مجرد لعبة سرعان ما يملها كعادته...!!

لكن الطفل ذا السبع السنوات واظب على الصلاة، ناقش الوالدان الأمر بجدية... كيف ذلك، وهو في مدرسة بعثة أجنبية.. مناهجها عصرية؛ علوم ولغات وإعلاميات... فكيف تعلم الصلاة ونحن لا نصلي؟!

وقبل أن يتوجها إلى المدرسة لمعرفة ذلك، رجاهما صغيرهما :

- أحب أن أدخل مسجداً، وأصلي فيه!!

- بل سنذهب إلى حديقة للألعاب، المسجد ليس للعب!!

لكنهما أمام إلحاحه، اصطحباه إلى مسجد.. وجدا نفسيهما يصليان المغرب جماعة... شعور غريب انتاب الأم... غمرتها راحة نفسية لم تشعر بها قط... ذرفت عيناها، ولسانها يلهج بالدعاء...

وكم تمنت أن تمكث مدة أطول في المسجد!

احتضنت صغيرها وقالت له :

- حقا، إنها والله جميلة.. ليس في هذه الدنيا ما هو أجمل من الصلاة! لكنها لا تعرف كيف تصلي، فتعليمها أيضا كان في مدرسة أجنبية.. اقتنت كتيب للصلاة.. وقد علق صغيرها ورقة كبيرة للوضوء أمام المغسلة! أصبحت الصلاة أجمل لحظة تجمع الأسرة الصغيرة...!

عرف الوالدان أن صغيرهما تعلم الصلاة من مُدَرِّبِه في نادٍ رياضي...!!

ردود فعل دولية بعد إسقاط الرئيس المصري حسني مبارك

تسارعت ردود الفعل الدولية فور تنحي الرئيس المصري حسني مبارك عن السلطة / وقوبل هذا التنحي بالترحيب في أنحاء مختلفة من العالم وكذلك في الغرب حيث كان الترحيب مشوبا بالحذر فيما أجمعت المواقف على ضرورة انتقال سلمي ومنظم إلى السلطة المدنية ، بينما عبّرت إيران ومنظمات إسلامية عن ارتياحها إلى هذا الحدث.

■ **الولايات المتحدة الأمريكية**: دعا الرئيس الأميركي باراك أوباما الجيش المصري إلى ضمان عملية انتقالية تتصف بالصدقية نحو الديمقراطية. وقال في كلمة له بعد ساعات من تنحي مبارك إن المصريين قالوا بوضوح أنهم لن يقبلوا بشيء باستثناء ديمقراطية فعلية، منبها إلى أن مصر تنتظرها أيام صعبة.

ورحب نائب الرئيس الأميركي جو بايدن باستقالة مبارك في ما اعتبره "يوما تاريخيا" تشهده مصر وينبغي أن يفضي إلى قامة حكم ديمقراطي.

وأكد الرئيس الأميركي السابق جيمي كارتر للمصريين "دعم الأسرة الدولية في وقت يسلكون الطريق الصعب لبناء امة ديمقراطية حقا".

■ **إسرائيل**: أعرب مسئول حكومي عن أمله بان "تتم العملية الانتقالية نحو الديمقراطية بهدوء من اجل مصر وجميع جيرانها أيضا". وأكد مسئول إسرائيلي في تصريحات لوكالة الأنباء الفرنسية على الحاجة الملحة للحفاظ على معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية.

■ **بريطانيا**: رئيس الحكومة البريطانية ديفيد كاميرون قال إنه يجب التقدم باتجاه حكومة مدنية وديمقراطية في مصر.

■ **فرنسا**: أشاد الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي بالقرار "الشجاع والضروري" الذي اتخذه مبارك وعبر عن أمله في أن تنظم السلطات الجديدة في مصر انتخابات "حرة وشفافة" تسمح بمجيء مؤسسات ديمقراطية.

■ **الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون**: قال بدوره إن الشعب المصري أسمع صوته وخصوصا الشباب الذين يعود إليهم أن يحددوا مستقبل بلدهم، مؤكدا أنه يحترم قرارا صعبا تم اتخاذه لمصلحة الشعب المصري، وعبّر عن أمله في عودة سريعة إلى النظام المدني.

■ **الاتحاد الأوروبي** : أعلنت وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي كاثرين أشتون كذلك أن مبارك استمع لصوت الشعب ما يفتح الطريق أمام إصلاحات أوسع وأعمق، ودعت إلى الحوار من أجل تشكيل حكومة ذات قاعدة عريضة.

■ **ألمانيا**: وصفت المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل من جهتها ما جرى بأنه "تغيير تاريخي" داعية النظام المصري المقبل إلى أن يكون التغيير السياسي سلميا ومنظما والى احترام "أمن إسرائيل" ومعاهدة السلام مع الدولة العبرية، .

■ **إيران**: اعتبرت وزارة الخارجية الإيرانية أن المصريين حققوا "انتصارا عظيما رغم مقاومة المسئولين المرتهنين للقوى الكبرى على حد تعبير المتحدث باسمها، فيما أكد وزير الخارجية علي اكبر صالحي إن إيران تنتظر من الجيش المصري صاحب الماضي المجيد في النضال ضد الكيان الصهيوني أن يلعب دورا تاريخيا في تأييد مطالب الشعب العظيم كما قال.

■ **جامعة الدول العربية**: حيا الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى مساء الجمعة شباب مصر وجيشها على "دورهما في تحقيق التغيير التاريخي" مع تنحي الرئيس حسني مبارك بعد 30 عاما في السلطة، ودعا إلى "بناء سليم لمصر قائم على توافق وطني".

■ **جماعة الإخوان المسلمين**: حيا عصام العريان القيادي في جماعة الإخوان المسلمين اثر الإعلان عن تنحي مبارك، الشعب المصري وجيشه "الذي أوفى بعهده".

■ **الهند**: كذلك رحب وزير الخارجية الهندي س.م. كريشنا بتنحي مبارك داعيا الى "نشر الديمقراطية في مصر" وتنظيم انتخابات سريعة

■ **السلطة الفلسطينية** : ففي رام الله أكد مسئول فلسطيني احترام القيادة الفلسطينية لإرادة الشعب المصري نحو الديمقراطية والحرية. وقال نبيل شعث عضو اللجنة المركزية لحركة (فتح) في تصريحات لصحيفة "الأيام" الفلسطينية في عددها الصادر اليوم السبت إن مصر أكثر ديمقراطية وأكثر وحدة وأكثر شباباً وهي أكثر دعماً للقضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني، مشدداً على أن "فلسطين" هي أحوج ما تكون إلى مصر قوية الآن.

■ **حركة حماس** :وفي غزة المجاورة، حيث خرج المواطنون في مسيرات ابتهاجاً برحيل مبارك، اعتبرت حركة حماس أن تنحيه هو بداية "انتصار" الثورة المصرية ودعت القيادة المصرية الجديدة إلى رفع الحصار عن قطاع غزة.

■ **الأردن** : ومن عمان صرح طاهر العدوان، وزير الدولة الأردني لشؤون الإعلام والاتصال، أن الأردن يأمل في عودة "الهدوء والاستقرار" إلى مصر، غداة تنحي الرئيس المصري حسني مبارك. وقال العدوان في حديث للتلفزيون الأردني "نتمنى في هذه المرحلة أن تستعيد مصر هدوءها واستقرارها وتتجاوز هذه المرحلة لبناء مصر الجديدة، التي تعبر عن شعبها وحرية شعبها وكرامته". وأضاف أن "الشعب المصري حقق أهدافه وحقق الشعارات التي رفعها من أجل التغيير"، مشيراً إلى أن "خروج الشعب المصري المطالب بالتغيير خلال الأسابيع الماضية هو مشهد تاريخي لا يمكن أن يتكرر".

■ **السودان**: رحب الرئيس السوداني عمر البشير بـ"انتصار الثورة في مصر"، معلناً "دعمه غير المشروط للانتفاضة الشعبية" المصرية بعد تنحي مبارك. وأفاد بيان نشرته وكالة الأنباء السودانية أن "رئاسة الجمهورية تهنئ الشعب المصري الذي حقق تطلعاته وعلى انتصار الثورة". وأعرب البيان عن الأمل في أن "تأتي الحكومة المصرية القادمة ملبية لتطلعات الشعب المصري والأمة العربية والإسلامية وفي عودة مصر لمكانتها الريادية وقيادتها للأمتين العربية والإسلامية".

اثر الاحتجاجات في مصر وتونس على الشرق الأوسط؟

بدأت بعض الحكومات العربية بالحديث عن مشاريع إصلاحية سياسية واقتصادية لتفادي تكرار ما جرى بتونس وما يجري بمصر.

ففي اليمن، حيث أعلن الرئيس علي عبد الله صالح أنه لن يسعى لفترة ولاية جديدة وتعهد بعدم تسليم مقاليد الحكم لابنه، خرجت مسيرات حاشدة في صنعاء وعدد من المحافظات الخميس تطالب بمحاربة الفساد وإجراء إصلاحات سياسية، ولا يزال الوضع غير مستقر.

وفي الأردن، أقال الملك الحكومة وأمر بتشكيل حكومة جديدة، وكلفها "اتخاذ خطوات عملية وسريعة لإطلاق مسيرة إصلاح سياسي حقيقي".

وفي سوريا، كانت هناك محاولات لتنظيم "يوم غضب" في 4 و 5 فبراير/ شباط.

وفي البحرين، والتي شهدت اشتباكات بين الأكثرية الشيعية وبين قوات الأمن خلال الأشهر الماضية، هناك دعوات على مواقع تويتر وفيس بوك لتنظيم "يوم غضب" في المملكة في 14 فبراير/شباط.

وفي لبنان قال أمين عام حزب الله حسن نصر الله أن الاحتجاجات التي تشهدها مصر ستؤدي إلى تغييرات شاملة في المنطقة.

وحذر وزير الخارجية البريطاني وليام هيج من أن جهود تحقيق السلام بين إسرائيل والفلسطينيين قد تتعثر بسبب موجة الاحتجاجات.

وفي أحدث الانعكاسات هو استقالة حكومة تصريف الأعمال في السلطة الفلسطينية لرئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس المنتهية ولايته منذ الحرب على غزة من غير التفكير في إجراء الانتخابات.

تأثير أحداث مصر على الوضع الفلسطيني

يرى محللون فلسطينيون أن تنحي الرئيس المصري السابق حسني مبارك، وسقوط نظامه تحت ضغط الاحتجاجات الشعبية في مصر سيؤثران في الفلسطينيين في مفاوضاتهم مع إسرائيل أو وضعهم في قطاع غزة .

وقال أستاذ العلوم السياسية والمحلل السياسي سميح شبيب إن الركيزة الإستراتيجية للقيادة الفلسطينية في العملية السياسية كانت القيادة المصرية وهذه الركيزة انهارت وهدمت.

وأضاف أن توقيع مصر لاتفاقية السلام مع ...إسرائيل في كامب ديفيد أدى إلى تحول العالم العربي من حالة حروب مع إسرائيل إلى حالات من التسويات السياسية، معتبراً أن هذا التحول في مصر والعالم العربي هو ما دفع الفلسطينيين نحو الانخراط بعمليات تسوية سياسية مع إسرائيل .

وكان مبارك واللواء عمر سليمان الذي كان يشغل منصب مدير جهاز المخابرات المصرية من أكثر الشخصيات العربية التي كانت القيادة الفلسطينية تلجأ إليها في ما يتعلق بالمفاوضات والانقسام الفلسطيني الداخلي على حد سواء .

وهذه القيادة وضعت مقترحات في إطار ورقة مصالحة بين حركة حماس والسلطة التي تقودها حركة فتح، وقال شبيب لم يعد أساس لهذه الورقة لأن من حمل هذا الملف (عمر سليمان) رحل، والوضع الفلسطيني وحتى العربي سيتجدد لكن ليس على الأسس القديمة.

من جهته، رأى أستاذ العلاقات الدولية في جامعة بيرزيت سمير عوض أن ...التغيير الذي طرأ في مصر سيعطي القيادة الفلسطينية قوة في موقفها التفاوضي، وفيه إشارة إلى ...إسرائيلÎ بأنه إذا لم يحدث تقدم في المفاوضات فإن كثيرا من الأمور قد تتغير.

وأكد أن التغيير الذي وقع في مصر سيكون في صالح القضية الفلسطينية بشكل عام، وليس لصالح حماس أو فتح، والتحول الديمقراطي في مصر سيكون من صالح الفلسطينيين من حيث رفع الحصار عن غزة وفتح علاقات سياسية قوية جديدة بين السلطة ومصر.

واعتبر عوض أن موقف مصر في دعم الطرف الفلسطيني في المفاوضات مع الجانب الإسرائيلي لم يكن جزءاً من النظام الذي كان قائماً بل كان موقفاً تاريخياً، لا يتغير بتغيير النظام.

أما جورج جقمان أستاذ العلوم السياسية ومدير المركز الفلسطيني لدراسات الديمقراطية، فقال كان هناك تحالف قوي مع نظام مبارك والآن الموازين تغيرت بالتالي فإن القيادة الفلسطينية بتقديري أنها في انتظار ما ستؤول إليه الانتخابات البرلمانية المصرية، وشكل النظام السياسي الجديد الذي سيتشكل. وقال التأثير العام على القضية الفلسطينية للتغيير ستحدده تركيبة المجلس البرلماني المصري المقبلÎ، التي ...لن تؤثر إيجاباً في الجانب الفلسطيني وحده بل على محور الاعتدال العربي بشكل عام.

ورأى أن التغيير في مصر ...بشكل عام سيقوي الموقف الدبلوماسي الفلسطيني وسيشكل عنصر ضغط على الولايات المتحدة للبحث عن مسار جديد للتسوية .

استعمالات اللغة العربية الجديدة إلى أين؟

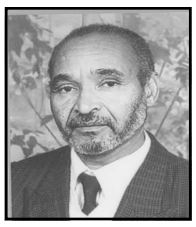

د. الحسين گنوان

12— الاستعمالات الخاطئة تفقد اللغة قيمتها التعبيرية :

الأخطاء اللغوية : نماذج وتوجيهات

يبدو أن ما قدمناه من ملاحظات وتوجيهات متواضعة بخصوص بعض الأخطاء الشائعة، العامة أو الخاصة، لا يغير من الواقع شيئا، ذلك أن الأمر قديم جديد بالنّسبة لورود بعض الأخطاء على لسان المتكلم باللغة العربية، فثمة نوع من الأخطاء التي تتعلق بالخواص، مما يسمى لحن العلماء، وأسباب هذا النوع من الأخطاء ترجع إلى تشعّب بعض قواعد اللغة العربية وصعوبة الإحاطة بها بسهولة، ويتعلق الأمر بهذا الخصوص بعلم التصريف، وفيه يقول صاحب المُنْصف تحت عنوان "تخليط أهل اللغة فيما سَبيله القياس" : "ولهذا ما لا تَكاد تجد لكثير من مُصنّفي اللغة كتاباً إلا وفيه سهْو وخلل في التصريف، وترى كتابه أسدّ شيء فيما يَحْكيه، فإذا رجع إلى القياس وأخَذَ يُصَرِّفُ، ويشتق اضطرب كلامه وخلّط، وإذا تأمّلت ذلك في كتبهم لم يكدْ يخلو منه كتاب إلا الفرد، ويتكرّر هذا التخليط على حَسب طول الكتاب وقصره، وليس هذا غَضّاً من أسلافنا، ولا تهوينا لعلمائنا، كيف وبعلومهم نَقْتدي وعلى أمْثلَتهم نَحتذي، وإنما أردت بذلك التنبيهَ على فضل هذا القبيل من علم العربية، وأنه من أشرفه وأنفسه، حتى إنّ أهله المُشْبلين عليه (الصابرين عليه، يقال أشبلت المرأة على ولدها فهي مُشْبِلٌ : أقامت بعد زوْجها وصبرت على أولادها فلم تتزوج) والمنْصرفين إليه، كثيراً ما يخطئون فيه، ويخلّطون. فكيف بمن هو عنه بمعزل، وبعلم سواه متشاغل» المنصف .3/1.

فالأخطاء من هذا النوع تتعلق بعجز الإنسان من أن يبلغ درجة الكمال في هذا المجال، وليس هذا ما نحاول أن نعالجه فيما نقدم من ملاحظات وتصويبات. وإنّما الذي نهدف إليه هو إيقاظ حس المواطن ليشعر بمسؤوليته إزاء لغته حتى يتعلم الحد الأدنى منها الذي يضمن له التحدث بها بشكل سليم ويضْمَنُ له التواصل المطلوب، دون تحريف لأبسط القواعد، وبالخصوص إذا كان هذا المتحدث ذو حظوة اجتماعية تجعله يتقلد نصيباً مّا في مجتمعه. إنّ ما يرد على ألسنة كثير من المتحدثين باللغة العربية من تحريفات وتجاوزات، يدل على مدى ما وصل إليه الإنسان العربي من الاستهانة بمقوماته القومية و الحضارية. ذلك أنه لم يعد ثمة أدنى شعور لاعتبار الحس اللغوي عند بعض أبناء الأمة العربية، حيث يخلطون بين العربية وغيرها من اللغات الأجنبية التي قد يحسنونها أو لا يحسنونها، ويستعملون الكلمات العربية في غير محلها من مثل "ركلة جزاء" في مجال كرة القدم، بدل ضربة جزاء. ذلك أن استعمال الركلة هنا استعمال قدْحي لا داعي له، لأنّ معنى الركل هو الرفس بالرجل، يقال : «ركله برجله : رَفَسَهُ، وفلان نكّال ركّال، وتقول : لأزكُلَنّك ركْلة لا تأكل بعدها أكلة...» أساس البلاغة مادة ركل.

ومما تستعمله بعض منابر الإعلام من هذا النوع من الأخطاء "الحُزمة" بضم الحاء حيث يقولون : "حُزْمة من القرارات"، وهو استعمال غير سليم، لأن كلمة، الحُزْمة تُسْتَعْمل فيما هو حسّي مشاهد بالعين، يقال : «حزم الدابة بالحزام، وفرس غليظ المحزم... وحزم المتاع، وحزم الحطب شدّه حُزَماً...» أساس البلاغة مادة حزم، ويقول الرازي : «والحزمة من الحطب وغيره...» مختار الصحاح مادة حزم.

ومما يستعمل بكثرة من الأخطاء في هذا السياق : هو«التواجد، بدل الوجود، وهذا الاستعمال شائع عند العامة والخاصة، يقال : «تواجد فلان أرى من نفسه الوَجْد» أساس البلاغة مادة وجد، ويقول الكفوي «الوَجد : الحب الذي يتبعه الحزن، وأكثر ما يستعمل في الحزن» الكليات .398

والأسئلة الواردة بخصوص هذه الاستعمالات الواردة في غير محلها هي : هل أصبح لاعب كرة القدم حيواناً يرفس، لأن الرفس ينسب للحيوان كثيراً. إذ يقال «فرس نهد المراكل، أي طويل المراكل قوي الضربات. فإن لم يكن كذلك فمعْناه أنه بينه وبين الكرة خصام ولذا يركلها، لأن الركل معناه هو الرفس. أمّا بخصوص المعنى الملحق بالحزمة والتواجد باختصار، فهو أن الآراء المصوغة في القرارات التي قيل عنها : إنها حزمة من القرارات موسومة بالجفاف والقساوة مثل الأشياء الحسية التي تحزم. وأن الإنسان الذي استعمل في حقه «التواجد» بدل الوجود، موسوم بهذه السمة التي هي الحزن باستمرار. وفي هذا السياق نعرض فقرة من كتاب العربية الصحيحة لمؤلفه الدكتور أحمد مختار عمر يقول فيها : «... فزعيم كبير يقف في الأمم المتحدة يتحدث عن مدينة القدس (قبلة) الاسلام والمسلمين فيضمّ القاف من "قبلة"، ويتحدث عن سماحة الإسلام الذي لا يميز بين عرق أو لون فينطق كلمة "عرق" فتح العين والراء. ومثقف كبير يرأس قسم اللغة العربية في إحدى الجامعات العربية يقف خطيبا في ندوة عامة ويقول : ليس ثمة شك في كذا... فيضم الثاء من "ثمة". وزميل كريم في قسم اللغة العربية بجامعة الكويت لا ينطق كلمة "يتم" إلاّ بضم التاء... وأمثلة أخرى لا حصر لها تُصادفنا كل يوم فتؤذي أسماعنا، وتحرج مشاعرنا...»العربية الصحيحة ص .87

لهذا قلنا في بداية هذا العرض إن أثر مثل هذه الملاحظات محدود لا يغير اتجاه هذه المسيرة المنحرفة منذ زمان، ما لم تعقد الأمة العزم على معالجة مكوناتها الذاتية التي أصيبت بمرض منذ زمان أيضا، فبخصوص الأخطاء الواردة في النص أعلاه يمكن أن نضع الأسئلة التالية :

1- ماحظ هؤلاء المتحدث عنهم من اللغة العربية عندما كانوا أطفالا؟

2- هل الحد الأدنى من لغتهم القومية شرط أساس لتولي مثل هذه المناصب.

3- هل تولي المناصب في البلدان العربية التي ينتمي إليها المتحدث عنهم وما يشبههم، بالكفاءات أو بالعلاقات؟ هل وهل...؟!

بِنَبْضِ القلب

الحرية قبل الخبز أحيانا

ليس بالخبز وحدة يحيى الإنسان... الذين يقولون إن تحرك الشعوب العربية سببه الأزمة الاقتصادية وانسداد الأفق المعيشي ليسوا على صواب... هناك شيء اسمه العيش بكرامة وحرية وراء كل هذه الأحداث التي بدأت تحرك هذا السديم الآسن الذي بنته الأنظمة العربية حول شعوبها... وإلا لماذا لم تتحرك الشعوب الغربية مطالبة برحيل الزعماء رغم الأزمة الاقتصادية المزمنة التي عصفت بأوربا وأمريكا؟! حتى وإن تحركت يكون حراكها مخالفا لما نشهده اليوم على الرقعة العربية، إن الإنسان الأوروبي يقتص من الحاكم الذي لم يحقق رغباته عبر القانون والعدالة وعبر صناديق الاقتراع، فهناك تعاقد بين الأنظمة وبين الشعوب، وإذا أخلت الأنظمة بهذا التعاقد فستُؤدي الحساب بعد أربع سنوات حينها يخرج الشعب في عرس للديمقراطية..! أما الحاكم العربي فلم يأت عبر صناديق الاقتراع وإنما على ظهر دبابة، فهو غير مدين بشيء لهذا الشعب، لذا فكل آماله أن يحقق رغبته الشخصية ورغبة من حملوه إلى سدة الحكم.... هنا يكمن السر في الحراك العربي في كل من تونس ومصر وغيرها من الأقطار العربية، إنها الرغبة في العيش بكرامة، والرغبة في تنسم هواء نقي مشبع بالحرية... فليس من العدل أن يعيش العالم من حولنا حرا طليقا، وأن يتغير كل شيء بينما يبقى الإنسان في كثير من بلداننا العربية والاسلامية والعالم الثالث يتحرك وسط سجن كبير... في زمن الآتين للحكم على ظهر دبابة... في زمن الكاتمين أنفاس الحرية والكرامة... ليس هناك من سبيل إلا الانتفاضة والصراخ بصوت عال : لا للفساد لا للظلم نعم للحرية نعم للكرامة.

ذ. أحمد الأشهب

قصة آدم عليه السلام (تتمة)

إبليس، لتستقر في نفس آدم منذ الوهلة الأولى حقيقة الأمر الإلهي وموقفُ المخلوق منه، وأنه ينبغي أن يكون موقف التسليم والامتثال. وإلا فإنه سيترتب عليه الوبال والخسران، كما وقع لإبليس حيث طرد من رحمة الله عز وجل.

ثم جاء نهي آدم عن الأكل من الشجرة، وذكر ما ترتب عن عدم الانتهاء من الخروج من الجنة. فكان هذا أيضا درسا لآدم في نفسه، بعد الدرس الأول في نفس إبليس.

- ومما له صلة بالتسليم أن الملائكة لم تنتظر حتى تستفسر عن هذا السجود للمخلوق، وهل هو أهل له أم لا، بل اكتفت بالنظر إلى الآمر به سبحانه وتعالى. ومعنى ذلك أن ما ينبغي البحث فيه عند تداول أوامر الشريعة هو تبيُّن حقيقة الأمر والتيقُّن من مصدره، فإذا تأكد فلا مناص من التسليم والامتثال.

2- القدرة على الاختيار وتحمل المسؤولية:

قال الله تعالى ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ انْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾(البقرة 22- 24).

إن هذا النص الكريم يضعنا أمام حقيقة المسؤولية، وأن الإنسان يتحمل تبعات أفعاله، وهو شرط في سير الحياة سيرا طبيعيا. بخلاف من يلقي بتلك المسؤولية على الآخرين ويجتهد في تبرئة نفسه. لقد كان إقرار آدم وزوجه بظلمهما لأنفسهما شعورا بأن اختيارهما الأكل من الشجرة وقع في غفلة من تقدير مخاطر ذلك الاختيار.

3- إمكان التوبة من أجل تصحيح الأخطاء:

وهو أيضا محض تفضل من الله عز وجل؛ لأنه سبحانه شرع للإنسان التوبة. وقد سبق التنبيه على أن طبيعة خلق الإنسان تدل على استعداده للطاعة والمعصية، وأنه تتجاذبه قوتان: قوة الطين إلى الأسفل وقوة الروح إلى الأعلى.

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ انْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(الأعراف : 22- 23).

وقال الله عز وجل: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾(البقرة : 37).

وهذا بخلاف الشيطان الذي فطر على التمرد والشر، فإنه بقي مصرا على معصيته مستكبرا عن التوبة والإنابة. فكان عاقبته الطرد من رحمة الله تعالى واللعنة إلى يوم الدين.

وهكذا نستفيد أن التوبة خلُقٌ كريم دافعٌ إلى التجديد باعثٌ للأمل، دالٌّ على مجاهدة النفس من أجل إصلاح الأخطاء واستدراك ما فات، مُنْبِئٌ عن الشعور بالافتقار الدائم إلى الله تعالى والتذلل بين يديه عز وجل.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

المجتمع الإسلامي مجتمع مفتوح

أ. د. عماد الدين خليل

لا ريب أن المجتمعات البشرية -على مرّ التاريخ- تتطور باستمرار -بغض النظر عن إيجابية هذا التطور أو سلبيته- وتطورها هذا ينساح عمودياً ويمتد أفقياً. في الأولى يوسع المجتمع نشاطاته المختلفة ويسعى إلى تشكيل مؤسسات جديدة وإلى تحويل خبراته النظرية إلى نطاق الواقع العملي، كما يسعى إلى إجراء تجارب اجتماعية شتى يفشل بعضها ويكتب البقاء لبعضها الآخر.

وفي الامتداد العمودي للتطور نجد أن كل مجتمع يحاول الحرص -بدرجة أو بأخرى- على خبرات ومؤسسات وأنشطة المجتمع الذي سبقه والسعي لتوسيعها. وهكذا نجد أن الامتداد الزمني عامل مهم في توسيع النشاط الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية في شتى مجالاتها.

وهذا يعني -بالنسبة لوضعنا الراهن- أن حضارة القرن العشرين تمثل حصيلة قرون طويلة من الخبرة والتطور الاجتماعي، وتتيح، بما تقدمه للمجتمعات المعاصرة من إمكانيات هائلة، توسيع خبراتها وإنشاء مؤسسات جديدة وإجراء تطبيقات اجتماعية متزايدة، معتمدةً إلى حد كبير على التسهيلات التكنولوجية المعاصرة. وهذا لا يعني -بالضرورة- ان مجتمعات القرن العشرين بلغت القمة في التطور البناء، بل على العكس، أن سوء تصرفها بهذه الخبرات الواسعة وبهذه الكمية الهائلة من الإمكانيات الاجتماعية، أدى إلى فوضوية جماعية لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية، وحول حضارة القرن العشرين إلى جاهلية قاسية يسودها التمزّق والتبدّل والتطاحن والخوف والرغبة في التدمير على النطاقين الفردي والجماعي مما يهدد الكثير من مكتسبات البشرية بالزوال..

وبما أن المجتمع الإسلامي مجتمع مفتوح ومسؤول، شهد واقعه التاريخي تطوراً خلاقاً في الاتجاهين الأفقي والعمودي، كما حدث لدى خروج المسلمين من جزيرة العرب واحتكاكهم بالمجتمعات الأخرى في بلاد فارس والروم وشمال إفريقيا والأندلس، ومن ثم توسيع نطاق وجودهم الاجتماعي وضم العناصر الاجتماعية الإيجابية السابقة إلى هذا الوجود، فإن من الضروري في الوقت الراهن -من الناحية النظرية ابتداء- توضيح موقف المجتمع الإسلامي إزاء معطيات الحضارة الغربية التي تضمنت خبرات الماضي وأضافت خبرات وأنشطة جديدة، وكونت مناخاً نفسياً قاسياً لمجتمعات يسودها التمزق، ويضعفها التطاحن، ويشل القلق وانعدام الهدف النهائي طاقاتها عن الإبداع، وهذا لا يجعلنا نغفل عن حقيقة أن هذه الحضارة أحدثت توسعاً كبيراً في الفعاليات الاجتماعية، وبخاصة في الآداب والفنون وعلاقات الرجل بالمرأة ووسائل الترفيه، مما لابد من توضيح وجهة نظر الإسلام إزاءها جميعاً..

إنه لابد من الإشارة هنا إلى أن جوانب الحيوية في المجتمع الإسلامي، عبر مساحات واسعة من تاريخنا، هي إتاحة المجال لمفكريه وفنانيه أن يمدّوا رؤاهم المنبثقة عن التجربة الإسلامية إلى شتى أبعاد النشاط الاجتماعي. نجد هذا -مثلاً- في الأندلس في معالجات ابن حزم الرائعة لقضايا اجتماعية دقيقة عديدة، وفي الفلسفة الاجتماعية التي طرحها ابن خلدون في مقدمته، وفي القيم الخلقية الاجتماعية التي حللها ابن مسكويه في كتابه عن الأخلاق، وفي الحلول الاجتماعية الدقيقة التي قدمها كبار رجال الفقه في مذاهبهم الكبرى، وفي مناهج السلوك التي رسمها أئمة مسلمون بلغوا أبعادا عميقة في تسليطهم الضوء على أغوار النفس، وآفاقا بعيدة في تحليل السلوك الاجتماعي، كالغزالي في (إحياء علوم الدين) والمحاسبي في (الرعاية لحقوق الله) والمقدسي في (منهاج القاصدين)، وفي التحليلات الاجتماعية الطريفة التي قدمها الإمام (ابن الجوزي) في عدد من كتبه خص أحدَها بأخبار النساء، وفي المناهج التربوية والنفسية التي وضعها فلاسفة عديدون كابن طفيل في كتابه عن (حي بن يقظان).. وغير هؤلاء كثيرون لا يحصيهم العدّ.فالمجتمع الإسلامي مجتمع مفتوح يتيح للفكر الإسلامي المجتهد أن يمد أبعاده إلى شتى الاتجاهات، ويختص بالتحليل شتى الفعاليات التي تنسجم وروح الإسلام. وهذا الانفتاح هو الذي أتاح للمجتمعات الإسلامية في عصورها الحية أن تتحرك وتنمو باستمرار أفقياً وعمودياً، وأن تقدم للحضارة البشرية نماذج رائعة للفعاليات الاجتماعية.

إن دراسة الأبعاد النفسية والاجتماعية للتاريخ الإسلامي، يحقق لنا نتائج مهمة، منها إبراز حقيقة الحيوية الفائقة التي كانت المجتمعات الإسلامية تتمتع بها، ومنها تحطيم جدران الدراسات السطحية التقليدية للتاريخ والتي تصب اهتمامها على الجوانب السياسية والعسكرية، وعلى التقسيمات الزمانية، والمكانية والتي أوحت خطأ إلى كثير من الناس الفكرة القائلة بأن الإسلام لم يحكم واقع الحياة إلا في فترة محدودة من عصر الراشدين، بينما تبين لنا الدراسات الاجتماعية أن الإسلام، وإن تخلت عنه أجهزة الحكم بدرجة أو أخرى، ظل يحكم المجتمعات ويوجهها، وتتغلغل روحه في أعماق النفوس وتصنعها.. وقد استمر الإسلام يغطي هذه الفاعلية الاجتماعية والنفسية إلى عهد قريب، حيث نجحت محاولات الغزو الفكري في ترسيخ مباديء فصله عن الحياة المتطورة وتجميد قدرته على التوجيه إلى حد كبير..

بارقة

بادروا الانفجارات الاجتماعية قبل وقوعها

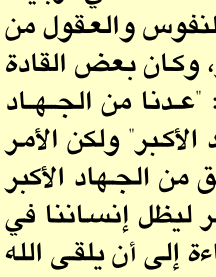

أ.د. عبد السلام الهراس

البلاد العربية غنية تزخر بموارد الثراء انطلاقا من أرضها وسمائها وبحارها ووديانها وبشرها ومستواها العقلي والعلمي العالي والمتنوع، ولكن تحتاج إلى قيادات تتولى إدارة هذه البلاد الشاسعة بعلم وإخلاص وإسناد الأمور إلى أكفائها، وكي لا تضيع هذه البلاد فإنها تحتاج إلى تخطيط علمي وواقعي وتوجيه ناضج وإدارة علمية تناسب العصر والمصر.

ضيعت العقليات العسكرية كثيرا من فرص التقدم والازدهار على شعوبها، وقد عشنا في المشرق العربي وشاهدنا حياة الانقلابات العسكرية وما جرته على بلادها وعلى جيرانها وأشقائها من بلايا وويلات، وفضحت نفسها بهزيمة 1967، وكان للأحزاب الوطنية فضل كبير لإخراج الاستعمار من بلادنا، لكنها أخفقت في تربية شعوبها وتطهير النفوس والعقول من القابلية للاستعمار، وكان بعض القادة يردد القول المأثور: "عدنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر" ولكن الأمر كان ينبغي أن ينطلق من الجهاد الأكبر إلى الجهاد الأصغر ليظل إنساننا في حياة جهادية بناءة إلى أن يلقى الله وهو بين جهادين أكبر وأصغر، ولا يتولى التربية الجهادية الكبرى والصغرى إلا قادة مؤهلون لذلك.

ولقد فضحت هذه الانفجارات الاجتماعية في بلادنا العربية الفراغ الروحي الذي نعانيه والذي لا تستطيع القيادات الصغرى والمشاريع الفجة أن تملأ هذا الفراغ.

وكان شيخنا أمير الجهاد الفقيه محمد بن عبد الكريم الخطابي يقول لنا -وكنا نخالفه- أنا معجب بمصطفى أتاتورك إذ حرر تركيا من الاستعمار، أما الإسلام فإن الشعب التركي قادر على أن يوجد قادة أخر تستطيع أن تعود بتركيا إلى دينها، وها نحن نشاهد تركيا تختصر المسافات لتخرج من دائرة "الرجل المريض" وقد تصل قريبا إلى العالم الأول.

وما هذه الانفجارات في بلاد العرب إلا لغياب القيادات التي تنطلق إلى الجهاد الأكبر لبناء مجتمعات قوية قادرة على أن تلد القيادات العظيمة التي تتحكم في توجيه شعوبها حتى لا تنفجر من حين لآخر...

﴿فاليوم ننجيك ببدنك﴾

عبد الحميد الرازي

لقد اعتقد العالم موريس موكاي بعد تشريحه لجثة أحد ملوك الفراعنة المصريين أنه حقق السبق باكتشافه أن صاحب الجثة هو رمسيس الثاني وهو فرعون الذي عاصر موسى عليه السلام وأنه مات غرقا، ولكن علماء المسلمين واجهوا هذا العالم بأن تفاصيل كل هذه الحقيقة مسطرة في كتاب الله عز وجل منذ أكثر من 1400 سنة، فلم يجد بدا من إعلان شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ليكون بذلك من الذين أخذوا العبرة من قول الله عز وجل مخاطبا فرعون زمانه: ﴿فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية، وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون﴾. أسلم العالم الكبير وألف كتابه المشهور: **القرآن والإنجيل والتوراة في ضوء العلم الحديث.**

وها هو فرعون مصر في القرن 21 ينجيه الله تعالى ببدنه ليكون للناس آية، وهو الذي ظل يردد طيلة 30 عاما أن الخطر المحدق بالعالم أجمع هو الإسلام المتمثل في الإخوان المسلمين لإرضاء الغرب الداعم لكل من يتخذ من الإسلام وأهله عدوا.

بقي الرئيس المخلوع يردد أن خشيته من استيلاء الإسلاميين على السلطة هو السبب في عدم قدرته التخلص من كرسيه الذي التصق به جراء استعمال مادة لاصقة تدوم أكثر من 30 سنة، هذا الوصل الذي لم تفلح كل محاولات فصله خلال فترة استيلائه على السلطة في مصر إلا بعد مشاركة فعلية لـ 85 مليون مصري ودعوات مليار ونصف مليار مسلم (تسمروا) أمام شاشة الجزيرة يتابعون وقائع العملية الجراحية القيصرية والتي أسفرت ـ بعد استماتة كبيرة ـ عن فصل الرئيس من كرسيه بدون أن تسيل قطرة من دمه، إلا ما كان من اصفرار وجهه خوفا من العملية القيصرية، وتم خلعه وإنقاذ بدنه، وإبعاده كما أراد الشعب المصري المسلم.

ينجو الرئيس المخلوع ببدنه لتحكي الشاشات الفضائية آيته، ولتحصى مليارات الدولارات التي نهبها هو وعائلته وزبانيته، ولتكشف الأوراق السرية، وليشهد العالم أن أبناء مصر المسلمين الذين كانوا قبل 25 يناير 2011 فزاعة ترهب العالم هم الذين لم تلطخ أيديهم بدماء إخوانهم، وأنهم هم الذين قاموا بحماية ممتلكات الشعب، وهم الذين تصدوا للبلطجية، وهم الذين كانوا يرددون خلال أيام ثورتهم قول الله عز وجل : ﴿**لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين**﴾، وهم الذين نذروا على أنفسهم ألا يغادروا ميدان التحرير حتى ينظفوه من آثار البلطجية التدميرية.